الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الوضع السياسي للجزائر وطبيعة علاقاتها مع الدولة العثمانية

(1671ـ 1830م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

ـ بوشعالة وفـاء

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بيرم كمال	أستاذ محاضر ـ أ ـ	رئيسا
حسين محمد الشريف	أستاذ محاضر ـ ب ـ	مشرفا
بوكسيبة محمود	أستاذ محاضر ـ ب ـ	مناقشا

السنة الجامعية: 1436ـ 1437 هـ / 2015ـ 2016 م

الإهـــــــداء

أهدي هذا العمل
المتواضع إلى أمـــي
وأبـــــي الغاليين
أطال الله في عمرهما

وإلى كل إخـــوتي
وأخـــواتي
وصديقـــــاتي

وكل من ساعدني في
إنجاز هذا العمل من
قريب أو بعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الأعلام:

ـ أ ـ

إبراهيم آغا 39.

ابن الأحرش 14، 15، 16.

أحمد باشا 22.

اكسماوث 25.

أنطونيو 24.

اوريلي 23، 24.

ـ ب ـ

الباي حسن 17.

الباي مصطفى 16.

بكري وبوشناق 34.

ـ د ـ

الداي حسين 10، 22، 28، 34، 38،

الداي شعبان 21، 33.

دوفال 35.

دوكين 32.

ديبورمون 38.

ديستري 33.

ـ ش ـ

شارل الثالث 23.

شارل العاشر 38.

الشريف الدرقاوي 14، 16.

ـ ع ـ

عمر باشا 24.

عثمان باي 15، 16، 17.

علي باشا شاوش 8.

عصمان باي 15.

علي آغا 8.

علي باشا الغسال 10.

علي خوجة 10، 21.

عمر باشا 23.

ـ م ـ

محمد التيجاني 14، 17.

محمد بقطاش 23.

محمد عثمان باشا 23.

محمود الثاني 21، 40.

فهرس الأماكن:

ـ أ ـ

إسبانيا 4، 6، 21، 22، 23، ، 24، 25.

إسطنبول 19، 23، 29.

الأناضول 14.

إنجلترا 25، 26، 37.

الأندلس 4، 5.

ـ ب ـ

بجاية 4، 5، 6، 16.

البرتغال 24، 26.

ـ ت ـ

تلمسان 4، 5، 22.

تنس 4.

تونس 6، 13، 15، 21، 22، 25.

ـ ج ـ

الجزائر 5، 6، 9، 11، 12، 13، 14، 15 16، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 40.

جيجل 5، 15، 31.

ـ د ـ

الدانمارك 25.

الدولة العثمانية 4، 5، 9، 20، 21، 22، 23، 28، 29، 35، 37، 39، 40.

ـ ر ـ

روسيا 29.

ـ ع ـ

عين ماضي 10، 17.

ـ ف ـ

فرنسا 25، 29، 31، 33، 35، 36، 37، 40.

ـ م ـ

المرسى الكبير 4، 23، 24.

المغرب الأقصى 17، 21.

ـ و ـ

الولايات المتحدة الأمريكية 21، 26، 27.

وهران 4، 13، 16، 17، 22، 23، 24.

ـ ي ـ

اليونان 28، 29، 40.

فهرس المحتويـــات

الإهداء

كلمة شكر

المقدمة..... أ ـ ت

مدخل تمهيدي: انضمام الجزائر للدولة العثمانية وتطور مراحل الحكم..... ص 4 ـ 6

الفصل الأول: الوضع السياسي للجزائر خلال عهد الدايات(1671ـ1830م)..... ص 7

المبحث الأول: قيام نظـــــام الدايات.....ص 8 ـ 10

المبحث الثاني: التنظيم الإداري للجزائر في عهد الدايات..... ص 11 ـ 13

المبحث الثالث: ظهور الأزمات والثورات الداخلية..... ص 14 ـ 17

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات(1671ـ1830م) ص 18

المبحث الأول: العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية..... ص 19 ـ 20

المبحث الثاني: علاقات الجزائر الخارجية وتأثيرها على علاقاتها مع الدولة العثمانية ص 21 ـ27

المبحث الثالث: موقف الجزائر ودورها في حروب الدولة العثمانية..... ص 28 ـ 29

الفصل الثالث: الاحتلال الفرنسي للجزائر ونهاية الحكم العثماني..... ص 30

المبحث الأول: طبيعة العلاقات الجزائرية الفرنسية..... ص 31 ـ 33

المبحث الثاني: حادثة المروحة والحصار البحري الفرنسي..... ص 34 ـ 36

المبحث الثالث: الاحتلال الفرنسي للجزائر وموقف الدولة العثمانية منه..... ص 37 ـ 40

الخاتمة..... ص 42 ـ 43

الملاحق..... ص 45 ـ 47

قائمة المصادر والمراجع..... ص 49 ـ 53

الفهارس..... ص 55 ـ 56

فهرس المحتويات..... ص 57

ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية بداية من سنة 1518م إلى غاية 1830م، وقد نجم عن هذا الارتباط تحولات عميقة شملت شتى المجالات، حيث عرف الحكم العثماني في الجزائر تعاقب عدة أنظمة سياسية عبر مراحل مختلفة بداية من مرحلة البيلربايات والتي تم فيها تعيين خير الدين بربروس كأول حاكم عثماني للجزائر، ثم مرحلة الباشوات (1587-1695م)، ثم الأغوات (1695- 1671م) وأخيرا مرحلة الدايات والتي استمرت إلى غاية 1830م، وقد كان لكل مرحلة خصائصها غير أن فترة الدايات والتي استمرت إلى غاية الاحتلال الفرنسي سنة 1830م شهدت عدة تغيرات سياسية كان لها تأثير على علاقات الجزائر بالدولة العثمانية من حيث علاقة الباب العالي بالسلطة العثمانية الحاكمة بالجزائر وعلاقة تلك السلطة بالشعب الجزائري، وقد حملنا هذا إلى طرح إشكالية رئيسية لموضوعي المندرج تحت عنوان: الوضع السياسي للجزائر وطبيعة علاقاتها مع الدولة العثمانية 1671-1830م والتي حاولت صياغتها بالشكل التالي:

- كيف كان الوضع السياسي للجزائر خلال عهد الدايات؟ وما طبيعة علاقتها مع الدولة العثمانية في هذه الفترة ؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها:

- ماهي ظروف قيام نظام الدايات؟ وما هي أهم مميزاته؟
- كيف اتسمت العلاقات الجزائرية الخارجية؟ وما موقف الدولة العثمانية منها؟
- فيما تمثل موقف الجزائر من حروب الدولة العثمانية؟
- كيف كانت العلاقات الجزائرية الفرنسية؟ وما هو موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي؟

ولقد كانت رغبتي في دراسة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني هي الدافع الأساسي لتناوله وذلك من أجل محاولة فهم الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في تلك الفترة والتي

مهدت للاحتلال الفرنسي سنة 1830م بالإضافة إلى معرفة نوع العلاقات الجزائرية العثمانية في فترةّ أخذت حيزا كبيرا من الاهتمام لدى العديد من الباحثين الغربيين والمحليين.

ويكمن الهدف من هذه الدراسة الإطلاع بصورة مفصلة على نظام من أنظمة الحكم العثماني في الجزائر وهو نظام الدايات وكذا فهم طبيعة علاقتها مع الدولة العثمانية في هذه الفترة إلى غاية الاحتلال الفرنسي.

وقد لجأت في دراستي لموضوعي إلى إتباع خطة من أجل محاولة استيعابه قدر الإمكان مكونة من مقدمة، مدخل وثلاثة فصول ثم خاتمة وكل فصل يندرج تحته ثلاثة مباحث.

بالنسبة للمدخل فقد عنونته بـ انضمام الجزائر للدولة العثمانية وتطور مراحل الحكم، يبدأ بالتحرشات الإسبانية التي تعرضت لها الجزائر، ثم إلحاقها بالدولة العثمانية وتطور نظام الحكم العثماني فيها وصولا إلى عهد الدايات.

أما الفصل الأول فكان بعنوان الوضع السياسي للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)، حيث خصصته لدراسة ظروف قيام نظام الدايات والتنظيم الإداري للجزائر في تلك الفترة، كما درست فيه الأزمات والثورات التي واجهت السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات 1671- 1830م، تم التعرض فيه إلى العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية من حيث علاقة الباب العالي بإيالة الجزائر وعلاقة الإدارة المحلية بالسكان، إضافة إلى علاقات الجزائر الخارجية وتأثيرها على علاقاتها مع الدولة العثمانية، وأخيرا موقف الجزائر من الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية.

وبخصوص الفصل الثالث فكان بعنوان الاحتلال الفرنسي للجزائر ونهاية الحكم العثماني، تناولت فيه طبيعة العلاقات الجزائرية الفرنسية، ثم حادثة المروحة والحصار البحري الفرنسي، وأخيرا الاحتلال الفرنسي للجزائر وموقف الدولة العثمانية منه.

وقد اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع، ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها كثيرا كتاب جون وولف الجزائر وأوروبا وكتاب وليام سبنسر الجزائر في عهد رياس البحر اللذين أفاداني كثيرا في معرفة طبيعة العلاقات الجزائرية الخارجية وأيضا كتاب المرآة لحمدان خوجة ومذكرات أحمد شريف الزهار، وبالإضافة إلى المصادر فقد وضفت مجموعة من المراجع ومن أهمها، كتب أحمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ومحمد عثمان باشا داي الجزائر، وكتب يحيى بوعزيز الموجز في تاريخ الجزائر وعلاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا وأيضا كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمؤلفه مبارك بن محمد الميلي، هذا بالإضافة إلى كتاب كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي لعلي محمد الصلابي وكتاب السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي لآرجمنت كوران اللذين اعتمدت عليهما كثيرا في الفصل الثالث الذي هو بعنوان الاحتلال الفرنسي للجزائر ونهاية الحكم العثماني، بالإضافة إلى كتب جمال قنان وناصر الدين سعيدوني وأبو القاسم سعد الله وغيرها من المصادر والمراجع.

وقد اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي لتناسبه مع خصوصية الدراسة وذلك لسرد ووصف مختلف الأحداث والوقائع وأنقلها كما وردت من خلال المصادر والمراجع.

وبطبيعة الحال لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل، ومن الصعوبات التي واجهتها صعوبة فرز المادة العلمية نظرا لتداخلها وتشابكها بسبب طول الفترة المدروسة والتي تمتد من 1671 إلى غاية 1830م وثرائها بمختلف الأحداث في شتى المجالات، وأيضا عدم الاعتماد على المصادر والمراجع الأجنبية بصورة مكثفة وهذا لعدم تمكني من اللغة.

شهد القرن السادس عشر تحولات جذرية في الخريطة الدولية، إذ انقسم العالم نتيجتها إلى معسكرين مسيحي بقيادة إسبانيا وإسلامي بقيادة الدولة العثمانية[1]، فبينما كانت إسبانيا قد حطمت آخر ممالك المسلمين ببلاد الأندلس ونجم الدولة العثمانية يعلو وينمو[2]، كان المغرب العربي مقسما إلى ثلاث دويلات عرفت تفكك سياسي كبير فساد الضعف داخلها، وهو ما شجع حركات الغزو المسيحي لاحتلال المنطقة، فكان المغرب الأوسط عرضة للاحتلال الإسباني[3]، وقد كان من بين دوافع الحملات الصليبية على سواحل شمال إفريقيا الانتقام من مسلمي الأندلس الذين وفدوا إلى المغرب العربي بعد تمكن الإسبان من إسقاط آخر معقل لهم في غرناطة، فشهد المغرب الأوسط حملات متتالية في بداية القرن السادس عشر[4]، احتل على إثرها الإسبان المرسى الكبير سنة1505م ثم وهران سنة1509م ثم تابعوا سيرهم حتى خضعت كل من بجاية وعنابة سنة1510م[5]، كما توجد بعض المدن التي عرضت سلطتها على الإسبان دون احتلال مثل تنس1508م، مستغانم1511م، ثم تلمسان، وقد كان هدف الإسبان من ذلك فرض سيادتهم على البحر الأبيض المتوسط[6].

أ/ استنجاد الجزائريين بالإخوة بربروس:

لقد ارتبط التوسع العثماني في العالم العربي بالحملات الصليبية التي تعرض لها المسلمين في شمال إفريقيا، حيث اجتذب هذا الصراع عددا من البحارة ومن أبرزهم الأخوين

---

[1] – أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1996، ص 168.

[2] – أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا(1492ـ 1792)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976, ص 65.

[3] – جلال يحيى: تاريخ إفريقية الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1999، ص ص52-59.

[4] – محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص ص 262-266.

[5] – Haedo.D, Topographie et histoire générale d'Alger, traduction de Dr. Monnereau et A.Berbrugger, présentation de Joceline Dakhlia, Paris, Bouchène, 1998, p19.

[6] – محمد العروسي المطوي: المرجع نفسه، ص 266.

عروج وخير الدين[1] بربروسا[2]، ونتيجة تفاقم الخطر الإسباني على الموانئ الجزائرية استنجد الجزائريون بالإخوة بربروس لتخليصهم من هذا العدوان[3]، وكان أولهم سكان مدينة بجاية سنة 1512م حيث طلبوا منهم مساعدتهم لتخليصهم من الإسبان، فلبا الإخوة بربروس ذلك وباشروا في تحرير موانئ الجزائر، فحرروا كل من جيجل 1514م وشرشال واستقروا بالجزائر، وفي سنة 1518م استشهد عروج في محاولته لتحرير تلمسان[4].

ونتيجة لضعف موقف خير الدين بعد مقتل أخيه استنجد بالدولة العثمانية، فأرسل وفدا إلى السلطان سليم الأول لتصوير أوضاع الجزائر المتردية ومطالبته بربط مصير الجزائر بالدولة العثمانية، فقبل السلطان العثماني ذلك وأرسل إلى خير الدين فرمانا سلطانيا وعينه حاكما على الجزائر برتبة بكلربك أي أمير الأمراء كما أرسل إليه ألفين من الجنود الإنكشارية وبعض الأسلحة والذخائر وبذلك دخلت الجزائر رسميا تحت السيادة العثمانية[5].

مراحل الحكم العثماني بالجزائر (1518ـ 1830م):

دام الحكم العثماني بالجزائر أكثر من ثلاثة قرون(1518ـ1830م) ويمكن تقسيمه طبقا للتطورات التي مر بها إلى المراحل التالية:

1ـ عصر البيلربايات (1518ـ1587م): يمثل هذا العصر أزهى عصور الحكم التركي بالجزائر حيث ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النوادي التعليمية والاقتصادية والعمرانية

[1] – الأخوين عروج و خير الدين: يعود أصل الإخوة بربروس إلى جزيرة مدلي وقد قررا الانتقال إلى تونس لمحاربة القوى المسيحية في الحوض الغربي للمتوسط، ينظر خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 40ـ46.

[2] – إسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1997، ص 61.

[3] – عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1997، ص 51.

[4] – خليل إينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ص 335.

[5] – عبد المنعم إبراهيم الجميعي: الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر، 2007، ص 5.

وذلك بفضل التعـــاون بين طائفة الريـاس وأبناء الجزائر ومن أهم آثـاره تحرير برج الفنـــار عام 1529م من الإسبـان وتحرير بجايـة عام 1555م، وإنهاء الوجود الإسباني في تونـس عام 1574[1].

2ـ عصر الباشوات (1588ـ1659م): تم تغيير نظام البيلربايات بنظام الباشوات بعدما ارتأت الدولة العثمانية إدخال تعديل في نظام الحكم الجزائري لأنها وجدت أن ولاة الجزائر أصبحوا يحكمون القطر حكما مطلقا ويتصرفون في شؤونه بكل حرية رغم اعترافهم بسيادة الباب العالي عليهم، لذلك قام الحاكم العثماني بتغييره بنظام الباشوات وصار يلقب حاكم الجزائر بالباشا[2]، وقد تميز عهد الباشوات بالعديد من الأمور منها وقوع العديد من الثورات والاضطرابات في مدينة الجزائر، وتجدد أطماع بعض الدول الأوربية في احتلال البلاد، إضافة إلى أن عهد الباشاوات تميز باستمرار المنافسة التي كانت قائمة بين رجال الإنكشارية ورياس البحر[3].

3ـ عصر الأغوات (1617ـ1659م): تمثل هذه الفترة القصيرة غياب السيادة العثمانية الفعلية، بحيث أصبح الديوان الذي يتألف من كبار ضباط الانكشارية هو الذي يقوم بانتخاب "الآغا" المنتدب للحكم، بعدما كان الحاكم يعين من قبل السلطان العثماني، وأبرز ما نجم عن هذا الأسلوب تنافس الضباط فيما بينهم للوصول إلى الحكم وقيام تكتلات عسكرية داخل الفرق الإنكشارية والتي عادت على البلاد بفقدان الأمن وانتشار الفوضى[4]، ولذلك فقد كانت هناك رغبة ملحة لإلغاء نظام الآغا وإحداث نظام الدايات وذلك بسبب خطر الاغتيال الذي كان يتعرض له الحاكم بصفة مستمرة[5].

---

[1] – عمار بوحوش: المرجع السابق، ص ص 57–58.

[2] – أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص 12.

[3] – توفيق دحماني: دراسة في عهد الأمان القانون الأساس السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني، الدار العثمانية، الجزائر، 2005، ص ص15–17.

[4] – عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 99.

[5] – أحمد السليماني: المرجع نفسه، ص 16.

المبحث الأول: قيـــام نظام الدايـــــــات

1ـ انتقال السلطة للدايات :

كان اغتيال علي آغا سنة1671م إذانا بنهاية نظام الأغوات، فلم يتقدم أحد للجلوس على كرسي الآغوية من بعده لأن أغلب من تقدم للمنصب قتل، عندئذ اجتمع الديوان وقرر إلغاء نظام الآغوية وتعويضه بنظام آخر أكثر استقرارا وهو نظام الدايات[1]، فكان الداي[2] يعين مدى الحياة ولا يحق له تعيين من يخلفه وهو ما جعل النظام يخالف الملكية الوراثية، ولاشك أن بقاء الداي في منصب الرياسة طوال حياته ساعد على إيجاد نوع من الاستقرار أكثر، وشيئا فشيئا استطاع الدايات أن يكونوا لأنفسهم سلطة واسعة ويحدوا من سلطة الديوان نفسه الذي أصبح لا يستدعى للاجتماع إلا بصورة شكلية، وقد أبقى الدايات على منصب الباشوية الشرفي مدة من الزمن بحيث يعين الباب العالي باشا يكون إلى جانب الداي ولكنه لا يحكم، ثم سرعان ما قاوم الدايات هذه الازدواجية[3]، عندما رفض الداي علي باشا شاوش (1710ـ1718م) استقبال الباشا المبعوث من طرف السلطان العثماني وفتح مفاوضات مع الباب العالي قائلا: "أن الداي يمثل السلطان والسلطة الجزائرية معا"، ومنذ ذلك الوقت أصبح الداي هو الباشا وأصبح غير مقيد بقراراته كما كان الشأن في العهود الأولى[4].

---

[1] _ أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766–1791م) سيرته ـ حروبه ـ أعماله ـ نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 41.

[2] _ الداي: هو تعبير تركي يعني الخال، ولا تزال الأسرة العريقة من أهل مدينة الجزائر تعرف الخال وتناديه بهذا اللفظ ولقب الجند أميرهم بهذا اللقب باعتبار أن الوالي هو واحد من أفراد أسرهم، ينظر أحمد السليماني: المرجع السابق، ص16.

[3] _ يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص 42.

[4] _ أحمد توفيق المدني: المرجع نفسه، ص 48.

أ/ تعيين الداي:

يتم تعيين الداي في الجزائر عن طريق إجراء انتخابات، ففي أول الأمر كانوا ينتخبون من طائفة الرياس(1671-1689م)، ثم أصبح الداي يعين من ضباط الإنكشارية مما أعطى للدولة الجزائرية نظاما حكوميا شبيها بالحكم الجمهوري الحديث، وكان الداي في أول الأمر ينتخب من بين ثلاثة موظفين سامين هم الخزناجي وخوجة الخيل وآغا العرب[1]، وفي الكثير من الأحيان ينتخب الداي رغم أنفه، أما الأهالي فلم يكن لهم دور يذكر في انتخاب الداي[2] .

ب/ مهام الداي:

مع نهاية القرن الثامن عشر أصبح الداي الرئيس الأعلى للهيئات السياسية والعسكرية والدينية في الدولة وبيده السلطة التنفيذية وكان يساعده في تأدية مهامه الإدارية ديوان خاص أو هيئة سياسية تتكون من موظفين سامين[3]، ويقول حمدان خوجة في كتابه المرأة:" ليس للداي سلطة غير الأمر بتطبيق القوانين المدنية والعسكرية، والإشراف على حصون المدينة وتنظيم الجيوش ومراسلة القبائل المختلفة قصد التهدئة والمحافظة على الأمن"[4]، ومن صلاحيات الداي أيضا إعلان الحرب وتولي عقد الاتفاقيات الدولية غير أن هذا الوضع لم يكن يعني انقطاع كل تعاون مع الدولة العثمانية ففي حالة الحرب كان الأسطول الجزائري يشارك في حروب الدولة العثمانية مثل معركة نافرين 1827م[5]، كما أنه كان يشرف على المالية وعلى التنظيمات الإدارية الضرورية لها، بالإضافة إلى أنه كان يعين الوزراء وغيرهم من رجال حاشيته، ويستمد الداي سلطته من الديوان أو مجلس الشورى كما يسميه البعض

---

[1] _ أحمد السليماني: المرجع السابق، ص 17.

[2] _ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1982، ص 49.

[3] _ أحمد السليماني: المرجع نفسه، ص 25 .

[4] _ حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص 87.

[5] _ عمورة عمار: المرجع السابق، ص ص 100-103.

الذي يتكون من حوالي ستين بولكباشي ولا يمكن أن يعين الداي إلا من طرفهم حتى ولو كان الباب العالي هو الذي أرسل الأمر[1]، ومما تجدر ملاحظته أن مباشرة الدايات لمهامهم الإدارية والمالية كانت تتأثر بسلوكهم فمنهم من اهتم بالأعمال الخيرية مثل الداي بابا محمد عثمان(1766-1791م)، ومنهم من عرف بعدم المقدرة على تسيير أعمال الدولة لأنه توصل إلى منصبه بفضل تمرد الجيش المطالب بزيادة الأجور والهدايا، وكان معظمهم يباشرون مهنا وضيعة ومثال ذلك علي باشا الغسال (1808-1809م) وقد قيل أنه لقب بالغسال لأنه كان يغسل الأموات قبل سنة 1808م[2].

ورغم حالة عدم الاستقرار التي ميزت هذه الحقبة بوجه عام فقد نجح الدايات الأقوياء في أن يعيدوا للسلطة مظهرها القوي وهيبتها[3]، ومن هؤلاء الحاج علي باشا، والداي علي خوجة، والداي حسين، حيث تمكن هذا الأخير من القضاء على كل الثورات والفتن خاصة التيجانية بناحية عين ماضي[4].

---

[1] _ محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص ص 20-21.

[2] _ حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص ص 137-138.

[3] _ عائشة غطاس وأخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث، طبعة خاصة، الجزائر،2007 ، ص ص59-60.

[4] _ أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، المرجع السابق، ص ص58-60.

المبحث الثاني: التنظيم الإداري للجزائر خلال عهد الدايات(1671ـ1830م) :

أ/النـــــظام الإداري:

عرف الجهاز الإداري للجزائر في العهد العثماني تطورا ملحوظا وذلك منذ استقرار الحكم التركي بالجزائر إلى نهاية القرن الثامن عشر، حيث أصبحت السلطة التنفيذية بيد الداي الذي كان يساعده في أداء مهامه الإدارية وإصدار أوامره وتعليماته ديوان خاص، بينما كان يقوم بتنفيذ هذه الأوامر مجموعة من الموظفين والضباط المتقاعدين الذين كانوا بدورهم يشكلون الديوان الكبير الذي يجتمع أعضاؤه في المناسبات الرسمية والدينية[1].

1ـ الديوان: يتشكل من عدد هام من المستشارين المساعدين للداي في إدارة وتسيير الحكومة، وقد أصبحت "هيئة الديوان" أهم مؤسسة في الحياة السياسية ابتداء من مطلع القرن السابع عشر إذ أن القضايا المتصلة بالسياسة الخارجية والأوامر السلطانية وغيرها كانت تعرض على الديوان، وقد كان هناك الديوان الصغير الذي يضم كبار ضباط الإنكشارية وعددا من الموظفين الكبار، والديوان الكبير الذي يضم قادة الجند وممثلي السلطة الدينية[2]، وكان يحضر جلساته أيضا آغا القمرين(الرئيس النظري للإنكشارية) والمفتيان الحنفي والمالكي وكتاب الدولة الأربعة الكبار[3].

2ـ الـــداي: هو المسؤول الأول على جهاز الحكم الإداري في الإيالة ويعتبر الممثل الشرعي للسلطان العثماني بها، يوقع المعاهدات ويستقبل السفراء ويوجه السياسة الخارجية وكانت مدينة الجزائر المقر الرئيسي له[4]، ويساعده في تنفيذ مهامه مجموعة من الموظفين وهم:

---

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 16.

[2] _ عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق، ص ص 112-113.

[3] _ أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 50.

[4] _ عمورة عمار: المرجع السابق، ص 100.

ـ الخزناجي: هو مسؤول المالية وله أهمية كبيرة في نظام الحكم التركي في الجزائر[1].

ـ آغا العرب: يعد بمثابة الوزير الثاني، وهو قائد الإنكشارية وفرسان المخزن والصبايحية.

ـ بيت المالجي: يشرف على شؤون الأملاك والمواريث، وتحديد نصيب الدولة من الميراث[2].

ـ خوجة الخيل: وهو الرجل الثالث في الحكومة الجزائرية[3]، يدير أملاك الدولة كما يشرف على تجنيد الفرسان وقد توسعت صلاحياته فأصبح يتولى قيادة الفرق العسكرية.

ـ وكيل الحرج: وهو قائد البحرية، يشرف على تهيئة عتاد الحرب وتوزيع غنائم البحر[4]، وقد تراجع نفوذه بسبب تراجع أعمال رياس البحر، مما أدى إلى إلغاء هذه الوظيفة[5].

ـ الكتاب الأربعة: تزايد نفوذهم واكتسبوا مرتبة سامية في جهاز الدولة حتى أصبحوا يعتبرون من الموظفين الكبار وهم المكتباجي المشرف على سجلات الدولة والدفتدار المكلف بمراقبة مخازن الدولة وتسجيل مصادر دخل البلاد من الضرائب المختلفة والرسوم المتنوعة، ووكيل الحرج الصغير الذي يقوم بحفظ سجلات غنائم الجهاد البحري، والرقمنجي الذي تنحصر مهامه في المحافظة على السجلات الرسمية للدولة التي تتصل بالشؤون الخارجية[6].

يتبع الكتاب الأربعة مجموعة من الموظفين المساعدين وهم كل من الترجمان وأمين أملاك الحرمين الشريفين ويتم اختيارهم من أعيان الحضر فقط ومن أهم هؤلاء نذكر:

ـ مجموعة الخوجات: كثر عددهم وتنوعت مهامهم حتى وصلوا أحيانا ثمانين خوجة منهم خوجة القصر وخوجة الملح وخوجة الرحبة وخوجة مخزن الزرع وغيرها من المصالح العامة.

ـ مجموعة القياد: تولوا الإشراف على شؤون الأوطان وإقرار الأمن و استخلاص الضرائب

---

[1] _ صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 279.

[2] _ أحمد السليماني: المرجع السابق ، ص ص 26-27.

[3] _ أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر(1753-1830م)، تقديم وتحقيق أحمد توفيق المدني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص 45.

[4] _ حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 141.

[5] _ أحمد الشريف الزهار: المصدر نفسه، ص 62.

[6] – ناصر الدين سعيدوني: المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص 17-18.

من أهالي الأرياف[1]، وقد تمتعوا بصلاحيات إدارية كبيرة نظرا للمهام التي يقومون بها[2].

ـ مجموعة الحكام: يعود إليهم حكم المدن وكلف البعض منهم بالقيام ببعض المهام مثل: مراقبة جمع الضرائب والسهر على إقرار الهدوء وقد توسعت صلاحيات البعض منهم في أواخر العهد العثماني وأصبحت أمور النقابات المهنية والطوائف العرقية تعود إليهم مباشرة .

ـ مجموعة الضباط المتقاعدين: كانوا يشكلون مجلس الأوجاق " الديوان الكبير" وعلى رأسهم آغا الهلاليين الذي كان يقوم بالإشراف على فرق الحامية التركية ويترأس مجلس الضباط.

ـ مجموعة الخدم والشواش: بلغ عددهم أواخر العهد العثماني اثني عشر شاوشا وعرف كل واحد منهم بالعمل الذي يقوم به، مثل: آشجي باجي (كبير طباخي القصر)، الباش سيار(المكلف بالبريد)، الباش سايس القائم على إصلاحات البايلك[3].

ب/ التقسيم الإداري: لتسهيل إدارة البلاد وضبط أمورها بشكل جيد قسمت إلى أربع بايلكات:

ـ دار السلطان: ويتكون من الجزائر العاصمة وضواحيها، وتخضع لحكم الداي[4]. ـ

ـ بايلك الغرب: مركزه مدينة مازونة ثم معسكر وأخيرا وهران.

ـ بايلك التيطري: يحكمه نائب عن الوالي يلقب بالباي ومركزه مدينة المدية.

ـ بايلك الشرق: ومركزه مدينة قسنطينة، ويمتد إلى حدود تونس وعليه يلقب بباي الشرق[5].

الشرق[5]. وينقسم البايلك إلى أوطان على رأس كل واحد منها قائد عربي أو من الأتراك و" الوطن نفسه" مكون من مشايخ تجمع الواحدة قبيلة أو أكثر ويرأسها شيخ من الأهالي[6].

---

[1] – أحمد السليماني: المرجع السابق، ص ص 30-31.

[2] – جمال قنان: نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830م)، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1987، ص 104.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص ص 18-19.

[4] – عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 63.

[5] – يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ، ص 58.

[6] – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 21.

المبحـــث الثالـــث: ظهور الأزمـــات و الثورات الداخليـــة

عرفت السلطة العثمانية في الجزائر تصدعا وضعفا كبيرا في أواخر عهد الدايات بسبب حالة عدم الاستقرار الناجم عن انتشار الفوضى وكثرة الاغتيالات والمؤامرات داخل سلطة الحكم خاصة بين فئة الأجواق والرياس وظهور ثورات السكان بسبب سوء التسيير، حيث عمل الأتراك طوال تاريخ حكمهم للجزائر على إبقاء الأهالي بعيدين عن أي مساهمة في أمور الحكم لرغبتهم في إبقاء سيطرتهم على المناصب الحكومية، كما زاد حقد الرعية تجاههم لما فرضوه من ضرائب وغرامات[1]، فقد كان البايلك يرسل حملات عسكرية لأخذ الضرائب عنوة من الأهالي، إظافة إلى هذا تدهور الأوضاع الاقتصادية حيث وجه العثمانيون اهتماماتهم للمناطق الداخلية من أجل إيجاد مصادر دخل بديلة عن غنائم الجهاد البحري وقد نتج عن هذه السياسة حدوث مجاعات وانتفاضات[2]، كما أن سياسة تهميش الجزائريين لم تستثني الجانب العسكري فقد أبعدوهم عن الانخراط في الجيش الإنكشاري، وأمام الحاجة الماسة والمتزايدة إلى المتطوعين كانت تنظم حملات مرخص لها بإرسال وكلاء إلى الأناضول للبحث عن الراغبين في التجنيد أو الهجرة إلى الجزائر، وقد ولدت عملية تهميش العنصر المحلي إلى حدوث قطيعة بينه وبين الحكام الأتراك، تجلت في العديد من الثورات ذات الطابع السياسي وخاصة مع أوائل القرن التاسع عشر كان أهمها الثورة الدرقاوية التي قادها كل من ابن الأحرش وابن الشريف الدرقاوي والثورة التيجانية التي قادها محمد التيجاني[3].

---

[1] – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 24.

[2] – فاطمة الزهراء سيدهم: "موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر"، دورية كان التاريخية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، العدد 13، 2011، ص 24.

[3] – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 14-21.

ـ ثورة ابن الأحـــرش (1800- 1804م): اسمه الكامل محمد بن عبد الله الشريف ويدعى بابن الأحرش[1]، وقد وصفه الآغا بن عودة المزاري بأنه "فتى مغربي مالكي مذهبا، درقاوي طريقة، درعي نسبيا"[2]، ظهر على مسرح الأحداث عام 1800م وهو العام الذي قاد فيه فوجا من الحجاج المغاربة إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وكانت بداية التخطيط للثورة ضد الأتراك عندما عاد من رحلة الحج حيث مكث بعض الوقت في تونس، وهناك من قال بان ابن الأحرش قد تأثر بالفكر الوهابي المناهض للوجود العثماني ولاشك بأنه في تونس قد اطلع على مذكرة الوهابيين عندما استقبله حمودة باشا، ثم عاد إلى الجزائر واستقر بجيجل وهناك بدأ ينشر دعوته ويعد لإعلان الحرب على السلطة الحاكمة في الشرق الجزائري[3]، وقد استعمل جميع الوسائل لاكتساب ثقة القبائل، وخطط للاستيلاء على قسنطينة التي كان حاكمها عصمان باي غائبا[4]، فزحف إليها على رأس ستين ألف محارب حسب دوغرامون[5]، وعندما وصلوا إلى المدينة قاتلهم أهلها وألحقوا بهم هزيمة نكراء أدت إلى انفضاض القبائل التي كانت معه، ولما علم الداي بهذا الحدث طلب من عثمان باي ملاحقة الشريف والقضاء عليه وفي أوت 1804م جهز عثمان باي حملة قوية تتكون من أربعة آلاف جندي ولما وصل إلى ناحية بوغدار انهال عليه الزبوشي واحتدم القتال بين الطرفين فقتل الباي[6].

---

[1] – صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 26.

[2] – الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر،ج1، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 299.

[3] – أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800-1830م)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص ص90-91.

[4] – محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 271.

[5] – H.D.DE Grammont, Histoire D'Alger ,sous la donaimation Turque (1515_1830), Ernest lerous, Paris,France, 1887, p364.

[6] – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص ص29-30.

وقد عرفت الجزائر في هذه الفترة مجاعة كبيرة حيث يقول صالح العنتري:" وفيها مات عثمان باي سنة 1804م وتلفت خزائنه ...لما أنها إحدى الأسباب التي نشأت عنها المجاعة وقلة الحبوب وكثرة الهول"[1]، وفي سنتي 1806-1807م تواصلت المعارك فهاجم الشريف سهول بجاية حيث تصدى له الباي فاضطر إلى الفرار والالتحاق بشيخ الدرقاوة في بايلك الغرب إلى أن دس له من قتله من أصحابه وكان ذلك سنة 1807م[2].

- ثورة ابـــن الشريـــــــف (1804- 1809م): اسمه الكامل عبد القادر ابن الشريف والذي يعرف لدى العامة بابن الشريف الدرقاوي[3]، تقدم إلى قبائل الجنوب الوهراني حاملا (حجابا) من شيخ الطريقة الدرقاوية بالمغرب الأقصى مولاي العربي وأخذ يحرض على الحرب ضد الأتراك[4] ، ولما سمع الباي بتحركاته جهز جيشا عظيما وخرج لمحاربته والتقى الجمعان بفرطاسة في عام1805م وانهزم الباي مصطفى، وبعد هذا الانتصار استقر ابن الشريف بمدينة معسكر وانضمت إليه القبائل الداخلية ثم أمر أتباعه بمهاجمة وهران ولكن سكانها صدوهم عنها فاضطر الثائرون إلى محاصرتها وضيقوا عليها مما اضطر السلطة الحاكمة إلى استقدام الشيخ محمد العربي الدرقاوي من المغرب الأقصى قصد إقناع تلميذه ابن الشريف بفك الحصار[5] ولكنه لم يتمكن من إقناعه، وفي هذا الوقت أرسل الداي جيشا كبيرا إلى وهران لفك الحصار عليها لكنه انهزم بعد أن اعترضته القبائل المعادية للعثمانيين، وبعد عودة مصطفى الممزالي إلى بايلك الغرب تمكن بفضل سياسته ودهائه من القضاء على ثورة الدرقاويين، كما ألحق هزيمة بابن الشريف سنة1809م حيث اختفى بعد ذلك[6].

---

[1] – صالح العنتري: المصدر السابق، ص 33.

[2] – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 30.

[3] – أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 100.

[4] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 202.

[5] – أرزقي شويتام: المرجع نفسه، ص ص 102-103.

[6] – صالح عباد: المرجع نفسه، ص ص 204-206.

ـ ثورة محمد التيجـــــــــاني(1815ـ 1826م): اسمه الكامل السيد محمد الكبير ابن أحمد بن سالم التيجاني[1]، لجأ والده أحمد التيجاني إلى المغرب الأقصى هروبا من تهديدات البايات ومكث بفاس حتى توفي عام1815م، ثم تولى ابنه الأكبر محمد أمر طريقته وعاد إلى البلاد، وهو ما أثار مخاوف السلطة الحاكمة فأصدرت أوامرها للباي حسن حاكم وهران بمراقبة تحركات التيجانيين فقام الباي حسن بعدة حملات على التيجانيين لم تتوقف حتى عام 1826م، وتعتبر هذه الحملات المتتالية أحد الأسباب التي دفعت محمد الكبير التيجاني إلى تحريض قبائل الجنوب الوهراني ضد سلطة بايلك الغرب فشرع في نشر دعوته بنواحي عين ماضي وتمكن من جمع عدد كبير من الأنصار[2]، ومنذ أن تولى عثمان باي شؤون الحكم في بايلك الغرب فكر بجدية في القضاء على الثورة التيجانية، حيث حوصرت القرية سنة 1825م وانتهى الحصار بإبرام الصلح بين الطرفين[3]، وفي تلك الآونة خرج الباي بجيش كبير من وهران لملاحقة الثائرين والتقى الجمعان في نواحي غريس وتمكن الباي من إبادة معظم الثائرين ومن بينهم أحمد التيجاني[4].

لقد نجحت حكومة الدايات في إخماد الثورات والإنتقام من مفتعليها واستعادة الأمن ورغم التأثير السلبي لهذه الثورات[5]، إلا أنها لم تتمكن من الإطاحة بالحكم المركزي المستقر بمدينة بمدينة الجزائر وذلك لاختلاف اتجاهات زعمائها وعدم تمكن أي زاوية من بسط نفوذها على كامل البلاد[6].

---

[1] – الآغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ص 352.

[2] – أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص ص107-108.

[3] – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 25.

[4] – أرزقي شويتام: المرجع نفسه، ص 109.

[5] – عبد الحق شرف: "الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر"،دورية كان التاريخية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، العدد20، 2013، ص 27.

[6] – حنيفي هلايلي: المرجع نفسه، ص 25.

المبحث الأول: العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية

1ـ علاقة الإدارة المحلية بالسكان:

كان دخول العثمانيين للجزائر استجابة لاستنجاد سكانها بهم على عكس بقية الأقطار العربية التي ارتبط الوجود العثماني فيها بصراع مسلح مع سلطاتها الحاكمة آنذاك كالصفويين في العراق والمماليك في مصر وبلاد الشام[1]، فعند قدومهم لم يحاولوا القضاء على الشخصية الوطنية للجزائر بل حافظوا على مختلف عناصرها فأبقوا على اللغة العربية وصاروا يستعملونها في مراسلاتهم حتى مع الباب العالي، ثم إنهم لم يهينوا الدين ولا رجاله لأنهم كانوا مسلمين، ولكن هذا لا يعني أنهم لم يقصروا في واجباتهم فقد ارتكبوا خطأ عندما تخلوا عن سعيهم للاندماج كليا بالسكان[2]، فعلاقة سكان البلاد الجزائرية بالإدارة المحلية كانت ذات طابع عسكري يقوم على أسلوب تسيير إداري يستمد تنظيماته من التقاليد المتوارثة والتنظيمات العثمانية المحدثة ولا يخلو من القسوة والتعسف وذلك من أجل تحقيق ثلاثة أهداف: الأول يتمثل في إقرار الأمن وضمان الطاعة ولو باستعمال العنف والثاني في ضمان استخلاص الجباية بمختلف الطرق، والثالث في المحافظة على وضع اقتصادي وعلاقات اجتماعية تضمن امتيازات الجماعات الحاكمة ونفوذ المتعاونين على حساب غالبية السكان[3]، وبسياسة التهميش هذه التي اتبعوها أثاروا سخط السكان وعرضوا سلطانهم للزوال.

2 ـ علاقة الإيالة بالباب العالي:

كانت علاقات الإيالة بإسطنبول صورية أكثر منها عملية ولم تكن أبدا علاقة مستعمر بمستعمر وإنما علاقة السيد بالسيد ولم تربط بينهما سوى روابط الدين والمصالح المشتركة[4]،

---

[1] – محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص ص 23-27.

[2] – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص ص 34-35.

[3] – ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص 174.

[4] – محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص35_ 36.

وقد امتاز الحكم العثماني في الجزائر بظاهرة الخضوع للسلطان كما امتاز بعدم الاستقرار الإداري، وقد كان هناك نوع من التفاهم المتبادل بين السلطان والحاكم في الجزائر فبيعة الداي المحلية لا تكفي إذا لم يباركها السلطان بالفرمان[1] والقفطان، كما كان هناك تبادل للهدايا بين السلطان والباشا، فالباشا كان يرسل إلى السلطان وإلى وزرائه وأعوانه هدايا ثمينة[2]، وبالمقابل يقدم السلطان للإيالة في كل مرة مساعدة مثل العتاد الحربي والمراكب الجاهزة، فكانت الجزائر تستفيد كثيرا من هذه المعونة[3].

وعلى الرغم من أن الدول الأوروبية كانت تتعامل مع الجزائر على أساس أنها ولاية عثمانية، وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية كانت تعتبر سكان الجزائر رعاياها إلا أن السلطة الحقيقية في الجزائر كانت بيد أتراكها وأن هذه السلطة كانت قادرة على إبرام معاهدات مع بلدان أخرى دون الرجوع إلى السلطان[4].

كما كان هناك تعاون بين الطرفين في عدة ميادين ففي الميدان الدولي ساهمت البحرية الجزائرية في العديد من حروب الخلافة العثمانية مثل معركة ليبانت البحرية سنة 1571م وكذلك في الحرب الروسية العثمانية سنة1787م، وفي معركة نافارين سنة 1827م[5]، أما في الميدان الداخلي ففي بعض الأحيان كانت السلطة العثمانية تقوم بالتجنيد بطلب من الداي ويكلف بالمهمة وكلاء الجزائر المقيمين ببعض مدن آسيا الصغرى أو جزر بحر إيجه[6]،

---

[1] – الفرمان: الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا، ينظر سهيل صابان: معجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000، ص 164.

[2] – أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص ص 48-49.

[3] – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 36.

[4] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 277.

[5]– مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، دار الأمة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2007، ص 81.

[6]– عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق، ص 69.

المبحث الثاني: علاقات الجزائر الخارجية وتأثيرها على علاقاتها مع الدولة العثمانية

تتدرج علاقات الجزائر الخارجية ضمن ثلاثة أصناف عريضة، تلك التي مع دول الجوار، والعلاقات مع الدول الأوروبية ومع الولايات المتحدة الأمريكية، فبالنسبة لعلاقات الجزائر مع بلدان المغرب العربي فلم تكن حسنة وودية كما يجب لعدة ظروف تاريخية فلقد كانت الجزائر تعتبر تونس إقليما تابعا بحكم أنها هي التي طردت منه الإسبان وضمته إلى الدولة العثمانية، وكانت تونس ترفض هذه التبعية وترى أنها إيالة عثمانية مثلها مثل الجزائر، وأكثر من ذلك كان لتونس أطماع في إقليم قسنطينة موروث في العهد الحفصي[1]، حيث قام ديوان الأوجاق فيها عام 1590م بتمرد على الجزائر وأصبحت بهذا إيالة مستقلة عنها تخضع لمباشرة لمركز الخلافة العثمانية، وقد ساد العداء بين الطرفين وسعي كل منهما إلى إثارة الفتن[2]، مما دفع الجزائر إلى تنظيم حملات متتالية لقمع مؤامراتها وفرض سلطتها عليها كما حدث حين شن باي تونس حملة على إقليم قسنطينة[3] ورد عليه الداي شعبان بالزحف على تونس وخلعه ونصب مكانه حليفا له على العرش التونسي عام 1695م، ولم ينته هذا حتى ظهرت مؤامرة ثلاثية اشتركت فيها تونس والمغرب الأقصى وطرابلس، زحف فيها باي تونس إلى قسنطينة عام 1702م ولم يتراجع عنها إلا بعد انهزامه ووقوع أغلب عناصر جيشه في الأسر، وسرعان ما تجدد التوتر بين البلدين عندما قام باي تونس حسين بن علي بقطع الإتاوات التي كانت تؤديها تونس إلى الباي ولم تنتهي الحوادث بين البلدين إلا في عهد علي خوجة عام 1817م[4].

وقد كان تدخل الدولة العثمانية في عقد المصالحة بين تونس والجزائر واضحا حيث أمر السلطان العثماني محمود الثاني بعقد الصلح بين الطرفين عندما وقع الصدام سنة

---

[1] – يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 46.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 42.

[3] – حسين بن رجب شاوش ابن المفتي: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، جمعها فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص 69.

[4] – يحيى بوعزيز: المرجع نفسه، ص 47.

1817م[1]، ولكنه لم يلق الاستجابة لذلك إلا في عهد الداي حسين حيث لم يتم توقيع الصلح إلا مع حلول عام 1821م[2]، أما المغرب الأقصى فقد قاوم منذ البداية سعي الدولة العثمانية لضمه وأصبح ينظر إلى الجزائر على أنها تشكل خطرا عليه، إضافة إلى أطماع المغرب القديمة في غرب الجزائر وتلمسان بصفة خاصة[3]، وقد حاولت الدولة العثمانية إدماجه مع بقية أقاليمها مما دفع ملوك المغرب للتقرب من الإسبان[4]، وقد ظلت هذه السياسة متبعة من قبل الأسرة السعدية حتى بعد سقوطها وظهور أسرة العلويين الذين سلكوا نفس النهج مع الجزائر وحاولوا الاتفاق مع باي تونس للقيام بالحملة المشتركة على الجزائر غير أنهما هزما عام 1695م، ولم تنتهي هذه المؤامرة حتى ظهرت مؤامرة ثلاثية اشتركت فيها مع المغرب كل من تونس وطرابلس زحف فيها السلطان إسماعيل من المغرب إلى تلمسان وما وراءها سنة 1702م، لكنه هزم مرة أخرى وأحبطت أمال المغرب في التوسع[5].

ظلت العلاقات المغربية الجزائرية تتميز بعدم الاستقرار والتراوح بين الحرب تارة والجنوح إلى السلم تارة أخرى، حيث سببت الاعتداءات المغربية على الجزائر في توتر العلاقات في كثير من الأحيان، فقد استغل المغرب ثورة أهالي تلمسان على الأتراك سنة 1805م لتحقيق أهدافها في التوسع في الغرب الجزائري، فقاموا بدعم الثائرين على باي وهران ونتيجة لذلك ردت الجزائر بتوجيه حملة ضد المغاربة لكنها فشلت، كما طالب أهل تلمسان بالخروج من سلطة الأتراك والدخول تحت رعاية الملك المغربي المولى سليمان، لكنه أوقف المتمردين وسعى إلى الإصلاح بين الأتراك وأهالي تلمسان، وبعد مفاوضات وتعاون بين المولى سليمان وحاكم الغرب وداي الجزائر أحمد باشا تحسنت الأوضاع السياسية في تلمسان[6]،

---

[1] – عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989، ص 592.

[2] – أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، المرجع السابق، ص 59.

[3] – عبد المنعم إبراهيم الجميعي: المرجع السابق، ص 61.

[4] – محمود علي عامر، محمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى ـ ليبيا)، منشورات جامعة دمشق، الجزائر، ص ص 42-44.

[5] – يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 46-47.

[6] – محمود علي عامر، محمد خير فارس: المرجع نفسه، ص ص 126-127.

وبدأت مرحلة علاقات ودية وطيبة بين المغرب والجزائر وتدعيما لهذه العلاقات أرسل الحاكم التركي بالجزائر الداي عمر باشا رسولا إلى السلطان المغربي يطلب منه إعانة عسكرية حيث لبى السلطان المغربي هذا الطلب وقدم له المعونة وعاد محملا بتلك المساعدات إلى الجزائر[1]، كما قامت الجزائر بتقديم مساعداتها أيضا إلى فاس في حروبها مع النمسا هذه الأخيرة التي كانت تربطها معاهدات صلح بالدولة العثمانية الشيء الذي أزعج إستانبول، فأرسلت إلى الجزائر تذكرها بمعاهداتها مع النمسا التي أصبحت بموجبها الدولة العثمانية مطالبة بحماية سفن النمسا، وهذه الحادثة تبين التأثير المتبادل بين الجزائر والدولة العثمانية في علاقاتهم الخارجية مع الدول[2].

وفيما يخص علاقة الجزائر مع العالم الخارجي فقد كانت لها علاقات مع عدة دول أوروبية وأمريكا، وكانت تتأرجح بين السلم والحرب، ماعدا العلاقات مع إسبانيا فقد اتسمت بطابع الحروب الطويلة[3] استمرت إلى غاية 1792م حين استكملت الجزائر استقلالها واسترجعت مدينة وهران من الإسبانيين[4]، وقد كان التحرير الأول لوهران والمرسى الكبير من عام 1707م حين أعد الداي محمد بقطاش حملة عسكرية ضد إسبانيا و تمكن من تحريرهما[5]، لكن الإسبان عادوا سنة 1732م واحتلوها مرة ثانية[6]، ثم قاموا بتجهيز ثلاث حملات عسكرية بحرية على مدينة الجزائر لاحتلالها، فكانت الحملة الأولى سنة 1775م بقيادة دون بيرو كستيخو والجنرال أوريلي[7] حيث خسر الإسبان عدد كبير من الجند في هذه المعركة نتيجة تضخم صفوف المقاتلين الجزائريين ولذلك قررت القيادة الإسبانية الانسحاب، وبعد هذه الهزيمة حاول شارل الثالث إمبراطور إسبانيا تقديم تنازلات إلى الجزائر ليتحصل

[1] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 127.

[2] – عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 624.

[3] – أحمد السليماني: المرجع السابق، ص ص70-78.

[4] – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 17.

[5] – أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، المرجع السابق، ص 47.

[6] – مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ج1، ص 148.

[7] – مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص ص 231-232.

على إبرام الصلح معها، لكن محمد عثمان باشا رفض، فأبرمت الصلح مع الدولة العثمانية وطلبت منها أن تتدخل لدى الجزائر كي تحملها على إبرام الصلح مع إسبانيا فوجهت قابجي[1] مبعوثا للتفاوض مع الداي لفائدة إسبانيا لكن محمد عثمان باشا رفض[2]، وبعد خمس سنوات على هزيمة أوريلي جهزت إسبانيا حملة كبيرة مكونة من 65 مركبا وآلاف من الجنود بقيادة أنطونيو، وغادر قرطاجة يوم 13 جويلية 1783م ولما وصل باشر بقصف المدينة لكنه عجز عن النيل من حصونها وقوة دفاعها وأرغمه الرياس على الانسحاب منهزما[3]، وجدد الكرة في العام الموالي في 1784م وأعد 130 سفينة حربية، كما جاءت من البرتغال عمارة حربية لتأييده[4]، وحاول من جديد إخضاع المدينة ولكن الجزائريين استطاعوا منع الإسبان من الاقتراب إلى المدينة فاضطروا إلى الانسحاب[5].

لم يتوقف الصراع يوما بين الجزائريين والإسبان المتمركزين في وهران والمرسى الكبير وقد أخذ هذا الصراع أشكالا مختلفة بداية من العزل والتطويق وحرمان الحامية الإسبانية من المواد التموينية، فعرفت إسبانيا أنه بات من المحال عليها الاحتفاظ بقاعدتي وهران والمرسى الكبير فحاولت الحصول على شروط مناسبة للصلح واستمرت المفاوضات مع الجزائريين إلى أن تم الاتفاق وشرعت إسبانيا في إخلاء المدينتين في 17 ديسمبر 1791م ووافق الداي على السماح للإسبان ببناء مركز تجاري في بلدة جامع الغزوات وأن تباشر بصيد المرجان على الساحل الغربي الجزائري مقابل أن تدفع إسبانيا لخزينة الجزائر سنويا مبلغ 120 ألف

---

[1] – قابي جي: بواب القصر السلطاني وهو الاسم العام لكافة بوابي القصر، بالإضافة إلى عملهم يقومون بإرشاد المراجعين للقصر أيام انعقاد الديوان، ينظر سهيل صابان: المرجع السابق، ص 171.

[2] – مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص ص 232-234.

[3] – يحيى بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1800م، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ، ص 102.

[4] – أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المرجع السابق، ص 515.

[5] – جون ب وولف: الجزائر وأوروبا 1500-1830م، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 408.

فرنك وتم الانسحاب نهائيا بعد ترك الأسلحة والعتاد المتفق عليه وتسليم المدينة للباي محمد بن مصطفى الذي دخل وهران والمرسى الكبير يوم 24 فيفري1792م[1].

علاقـــــــــة الجزائـــــر بإنجلتـــــــــــــرا:

بعكس العلاقات مع إسبانيا، بدأت علاقات الجزائر مع إنجلترا سلمية قوامها التعاون ولئن تخللتها عدة غارات من طرف إنجلترا إلا أنها في الغالب كان يسودها الوئام طوال قرون[2]، وقد استطاعت الإدارة البريطانية سنة 1806م الاستحواذ على المؤسسات التجارية التي كانت تشرف عليها فرنسا ومقابل ذلك زودت الجزائر بباخرتين مشحونتين بالصواري والمدافع[3]، غير أن هذه الصداقة لم تدم إذ جاء مؤتمر فيينا فوحد أوروبا ضد بلدان المغرب ورأت في ذلك فرصة مواتية فتزعمت التكتل العدواني ونظمت بالاشتراك مع هولندا حملة إكسماوث[4] سنة 1816م والتي قادها عن بريطانيا اللورد إكسماوث وعن هولندا الأميرال فان كيلان، وتجلى فيها التكتل الصليبي ضد الإيالة واستطاع الحلفاء إرغام الداي عمر باشا على توقيع اتفاقية في 1816/08/30م بعد هزيمة الأسطول الجزائري[5]، وفي سنة 1818م أرسلت الحكومة البريطانية بعثة دبلوماسية استرضت سلطات الإيالة، ولكن التنافس بين بريطانيا وفرنسا سيعكر الجو من جديد، مما سيؤدي إلى حملة ثانية تقوم بها إنجلترا ضد الجزائر سنة 1824م[6]، وفرضوا حصارا على الجزائر ظل قائما حوالي نصف عام لكن الجزائر لم تتأثر لذلك كثيرا لأن تونس والمغرب كانتا منفذين واسعين من الحصار، لذلك

---

[1] – بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية 1574-1791م، ج2، دار النفائس، ط2، بيروت، لبنان، 1983، ص ص 155-158.

[2] – مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ج1، ص 181.

[3] – صالح عوض: معركة الإسلام والصليبية، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989، ص 49.

[4] – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 41.

[5] – صالح عوض: المرجع نفسه، ص 49-50.

[6] – محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص41.

لجأت بريطانيا إلى السلاح وبدأت المعارك يوم 11 يوليو 1824م ولكن الجزائريين هزموا الانجليز وأبرم الصلح يوم 26 من نفس الشهر[1].

أما علاقة الجزائر ببقية الدول الأوروبية فتجلت معظمها في إبرام معاهدات واتفاقيات مثل السويد التي وقعت أولى معاهداتها مع الجزائر سنة 1729م، والدانمارك عقدت مع الجزائر معاهدتي سلم في 1746م وفي 1772م[2]، أما بالنسبة لعلاقة الجزائر مع البرتغال فقد تميزت بالعداء المستمر وتجلى هذا في المواجهات البحرية بين سفن البلدين، ومع لجوء أغلب الدول الأوروبية إلى عقد معاهدات سلم مع الجزائر أواخر القرن 18 اضطرت البرتغال هي الأخرى إلى التخلي عن سياسة العداء وبحثت عن عقد هدنة مع الجزائر وتم ذلك في سنة 1810م بوساطة بريطانية ثم توجت بإبرام معاهدة سنة 1813م التي أدخلت البلدين في حالة سلم[3].

علاقة الجزائر مع الولايات المتحدة الأمريكية:

تعود علاقات الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية إلى أواخر القرن الثامن عشر، حين وقعت الدولتان على معاهدة 05 سبتمبر 1795م التي احتوت 22 مادة نصت على أن تدفع الولايات المتحدة ما يساوي حوالي مليون دولار 21600 منها كإتاوة سنوية تدفع في شكل معدات بحرية وتعهدت الجزائر بحماية التجارة الأمريكية في البحر المتوسط، وتطبيقا لهذه المعاهدة أطلقت الجزائر سراح الأسرى الأمريكيين سنة 1796م كم قامت الولايات المتحدة ببناء السفن للجزائر[4]، ولكن أمريكا تماطلت في تنفيذ المعاهدة فاضطر الداي أن يرسل مذكرات لواشنطن يطالبه بأن يفي بتعهدات بلاده وكان كلما وصلته إحدى هذه المذكرات يعتذر عن التأخر ويعد بالوفاء السريع[5]، وقد أدى هذا إلى توتر العلاقات بين

---

[1] –صالح عوض: المرجع السابق، ص 51.

[2] – مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ج1، ص ص97–125.

[3] – عبد القادر فكاير: "العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية"، دورية كان التاريخية، العدد الثامن عشر، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، 2012، ص 24.

[4] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 217.

[5] – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 42.

البلدين مما دفع بالداي الحاج علي إلى طرد قنصلها من الجزائر عام 1812م، وبمجرد التصديق على معاهد "خانت Ghent" التي أنهت الحرب بين إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية حتى قرر الكونغرس الأمريكي عدم دفع الضريبة للجزائر وأعلن الحرب عليها[1]، فأرسلت الولايات المتحدة فرقة بحرية عام 1815م لكي تجبر داي الجزائر على وقف المطالبة بالجزية السنوية المفروضة على سفنها في البحر المتوسط ووقف عملية تفتيش سفنها[2]، وفي سنة 1815م التقى الأسطول الأمريكي بالأسطول الجزائري في رأس مالطة وكان من بين سفن الأسطول الجزائري سفينة الريس حميدو الذي أستشهد في المعركة وسقطت سفينته بيد الأمريكيين كما استولوا على زورق جزائري مجهز بـ 22 مدفعا[3]، و لذلك اضطر الداي إلى التفاوض معهم، وهكذا تصالح الطرفان ووقعا معاهدة في 30 يوليو 1815م ومن بين ما نصت عليه إلغاء الإتاوة السنوية وإطلاق سراح الأمريكيين وكذلك تعهدت أمريكا بأن ترد إلى الجزائر السفينتين اللتين استولت عليهما من قبل وإطلاق سراح الأسرى الجزائريين، ونصب السيد "شالر" قنصلا للولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر[4].

[1] – وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر(1816-1824م)، تعريب إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 146.

[2] – رأفت غنيمي الشيخ: أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، 2006، ص 200-201.

[3] – عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 604.

[4] – أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 145.

المبحث الثالث: موقف الجزائر ودورها في حروب الدولة العثمانية

أخذت علاقة الجزائر بالدولة العثمانية أبعادا متميزة مقارنة بعلاقة الإيالات العثمانية الأخرى بالباب العالي[1] فقد واجهت الدولة العثمانية تحديات كبيرة مع مطلع القرن التاسع عشر[2] أبرزت قوة العلاقات الجزائرية العثمانية بشكل كبير من خلال مشاركة الأسطول الجزائري في العديد من الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية أهمها حرب الانفصال في اليونان والحرب العثمانية الروسية[3] .

حرب انفصال اليونان(1821-1827م):

إن مساهمة الجزائر في دعم الدولة العثمانية فيما يخص اليونانيين تعود إلى سنة 1798م، حين استولى بحارة جزائريون على سفينة يونانية[4]، وفي عهد الداي علي باشا (1809-1814م) توجهت سفن بحرية جزائرية للمساهمة في الحد من الخسائر التي ألحقها الثائرون اليونانيون بالبحرية العثمانية[5]، وكذلك في معركة نافرين 1827م، حيث قدر عدد سفن الأسطول الجزائري التي شاركت في المعركة بست سفن، وقد تكبد الأسطول العثماني في هذه المعركة خسائر كبيرة[6].

لقد كان لمعركة نافرين تأثير سلبي على الجزائر ذلك أنها كانت معرضة للخطر الأوروبي في الوقت الذي كانت فيه حوالي ربع قواتها البحرية بالمياه اليونانية بجانب الأسطول

---

[1]– وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 196.

[2] – عبد العزيز سليمان فواز: تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ت، ص 151.

[3] – مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ج1، ص ص 80-81.

[4] – أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص ص73-74.

[5] – ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص ص317-318.

[6] – أحمد شريف الزهار: المصدر نفسه، ص 148.

العثماني، كما أن تحطم أغلب السفن العثمانية في المعركة حال دون حصول الجزائر فيما بعد على أي معونة من الدولة العثمانية في تصديها للحصار البحري الفرنسي[1] .

الحرب العثمانية الروسية 1828م :

في إطار سياسة التوسع الروسي من أجل الوصول إلى سواحل البحر الأسود نتج عنه اندلاع الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا[2]، والتي عرفت مشاركة قوية للأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني[3]، وبعد إزالة العداء بين الدولة العثمانية وروسيا من خلال اتفاقية الصلح، أرسل الباب العالي فرمانا للجزائر في شهر فبراير 1814م يدعوها إلى الالتزام بنصوص المعاهدة من خلال التعهد بعدم مهاجمة السفن الروسية[4].

وبالرغم من البعد الجغرافي بين الجزائر واسطنبول وما يترتب عنه من خطورة في نقل القوات الجزائرية إلى الحوض الشرقي للبحر المتوسط[5]، وفي ظل الصراع الجزائري الأوروبي في الحوض الغربي للبحر المتوسط وإمكانية استغلال الدول الأوروبية لذلك في مهاجمة الجزائر، استمرت الجزائر في دعمها للدولة العثمانية إلى نهاية القرن التاسع عشر والذي تزامن مع فرض الحصار الفرنسي على الجزائر 1827م، لكن فقدانها لجزء هام من أسطولها في حرب اليونان 1821 -1827م جعلها دون حماية عسكرية على حدودها البحرية الشمالية فأصبحت مهددة من طرف فرنسا، وهو الأمر الذي حال دون إرسال السفن الجزائرية للمشاركة في الحرب العثمانية الروسية 1828م، غير أن موقف السياسة الخارجية للجزائر من هذه الحرب كان الوقوف الكامل إلى جانب الدولة العثمانية[6].

---

[1] – مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص ص 320-321.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 352.

[3] – أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص ص 165-166.

[4] – وليام سبنسر: المصدر السابق، ص 196.

[5] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، ط6، الجزائر، 1994، ص 395.

[6] – ناصر الدين سعيدوني: المرجع نفسه، ص ص 368-369.

المبحث الأول: طبيعة العلاقات الجزائرية الفرنسية

تأرجحت العلاقات الجزائرية الفرنسية بين الود والصراع منذ القرن السادس عشر[1]، حيث كانت فرنسا تتمتع بامتيازات في ساحل شمال إفريقيا، فقد تحصلت في 1561م على فرمان من السلطان سليم الثاني يعطي لها حق صيد المرجان في كل من القالة، عنابة، القل حتى مصب واد سيبوس، وانشأوا مركز تجاري سمي حصن فرنسا "Bastion de France"[2]. وفي بداية القرن السابع عشر تعكر صفو العلاقات الجزائرية الفرنسية بسبب تخطي مؤسساتها للقوانين المتفق عليها ورفض الجزائريين لهذا الأمر، مما أدى في بعض الأحيان إلى تحطم تلك المراكز، ولذلك اضطر الوزير الفرنسي ريشيلو إلى بذل جهود لتخطي الأزمة، فأرسل أحد تجار مارسيليا إلى الباب العالي الذي أخذ منه أمر بإعادة المؤسسة إلى أصحابها عام 1625م، ثم توصل مع داي الجزائر إلى عقد اتفاق نص فيه على احترام الامتيازات السابقة، لكن الجزائريين هجموا على المركز مرة أخرى وحطموه عام 1637م وعادت فرنسا إلى التفاوض وتحصلت على عقد اتفاق صلح لويس الرابع عشر[3]، وقد أعاد هذا الصلح الأمور إلى نصابها بخصوص الباستيون مع السلطة الجزائرية، وبدت الأمور تسير على وتيرة مرضية بين البلدين حتى جاء قرار لويس الرابع عشر بإرسال حملة عسكرية لاحتلال مدينة جيجل[4] ولكن الجزائريين تصدوا لها[5]، فبدأت فرنسا تحضر لهجمات أخرى منها:

---

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2007، ص 7.

[2] – وليام سبنسر: المصدر السابق، ص ص 202-203.

[3] – يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص87-88.

[4] – جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 88.

[5] – يحيى بوعزيز: المرجع نفسه، ص 88.

ـ حملات الأميرال دوكين على الجزائر عامي 1682م و1683م حيث كلفت فرنسا الأميرال دوكين بغزو الجزائر وتدمير أسطولها البحري[1]، فأبحر في عام 1682م على رأس أسطول قوي متوجها إلى الجزائر[2]، وبدأ بقصف المدينة يوم 26 أوت واستمر إلى غاية 12 سبتمبر إلا أنه لم يحدث إلا خسائر قليلة ولم يحصل أي تفاهم بين الجانبين لذلك رأى الأسطول الفرنسي أنه لا جدوى من هذه العملية فرجع إلى فرنسا[3]، وجهز حملة أخرى في العام الموالي مكونة من 43 سفينة انطلقت من طولون يوم 06 ماي 1683م ووصل مدينة الجزائر يوم 18 جوان وطلب من الداي بابا حسن إطلاق جميع الأسرى الفرنسيين و الأوروبيين لكن الداي لم يجبه فشرع في قصف المدينة[4] وأحدث بها أضرار كبيرة ثم عقدت هدنة 24 ساعة، وطلب دوكين إرجاع 550 أسير فرنسي وتقديم عدد من الرياس يبقون تحت يد فرنسا ضمانا فتم ذلك، وكان من بين الرياس حسين ميزومورتو[5]، ولما طالت مذكرات الصلح أقنع ميزومورتو الأميرال دوكين بإطلاق سراحه لكي يعجل بعقد الصلع فأطلقه، لكن ميزومورتو جمع رجال الطائفة وحارب فرنسا ثم نادى بخلع بابا حسن الراغب في الصلح و أنتخب دايا في مكانه[6]، وبسبب هذا عاد دوكين إلى قصف المدينة مرة أخرى ثم رحل وخلف مكانه تورفيل لمواصلة الحصار، لكن الداي حسين ميزومورتو قرر عقد اتفاق لوقف قصف المدينة وتم ذلك بعقد معاهدة عرفت بمعاهدة تورفيل يوم 25 أفريل 1684م ونصت على أن تكون لمدة مئة عام[7].

---

[1] – يحيى بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص ص 84-85.

[2] – جون وولف: المصدر السابق، ص ص 343-344.

[3] – أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المرجع السابق، ص ص 424-425.

[4] – يحيى بوعزيز: المرجع نفسه، ص 85.

[5] – حسين موزو مورتو: هو آخر كبار البحارة الإمبراطورية العثمانية، فقد هزم أسطول البندقية أمام جزيرة سقيز، وفي سنة 1694م أصبح قائد للأسطول العثماني، ينظر عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 431.

[6] – أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، المرجع السابق، ص 43.

[7] – يحيى بوعزيز: المرجع نفسه، ص 86.

ـ حملة ديستري على مدينة الجزائر 1688م: وصلت أمام ميناء الجزائر في جوان 1688م مشكلة من 41 سفينة واستمرت في القصف إلى غاية النصف الأول من جويلية وقد خربت حوالي ثمانمائة منزل[1]، لكن الباشا لم يستسلم ورجع ديستري إلى فرنسا بدون نتيجة، وأدركت فرنسا أن سياسة الحرب لا تفيد فاضطرت إلى إنهاء القصف بإبرام معاهدة الصلح في سبتمبر 1689م، وأوفد الداي شعبان مبعوثا عنه إلى فرنسا لاسترجاع الأسرى الجزائريين و انتهى الأمر بتثبيت السلم بين البلدين والذي سوف يستمر لمدة مئة سنة وعرف بمعاهدة السلم المئوية 1689م[2].

وقد تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال المئة سنة هذه بالاستقرار والسلم منذ أن تمت تسوية مشكلة الأسرى، حيث عمل الطرفان على تنفيذ التزاماتهما وقاما في مارس 1790م بتمديد معاهدة السلم لمئة سنة أخرى، كما واعترفت الجزائر بالثورة الفرنسية ودعمتها أثناء محنتها الاقتصادية عام 1789م بالأموال والحبوب[3].

[1] – وليام سبنسر: المصدر السابق، ص 211.

[2] – أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، المرجع السابق، ص 44-45.

[3] – جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق، ص ص 165-175.

المبحث الثاني: حادثة المروحة والحصار البحري الفرنسي

1ـ قضية الديـــــــــــــون: تعود قضية الديون إلى عهد الثورة الفرنسية عام 1789م، حينما أصيبت فرنسا بانهيار اقتصادي[1]، ففي 1796م أقرضت الجزائر حكومة الثورة في فرنسا مليونا من الفرنكات بدون فائدة على أن تستعمل فرنسا هذا المبلغ في شراء الحبوب من الجزائر، كما أذنت الجزائر للحكومة الفرنسية أن تتمول في موانئ الجزائر عندما كانت الأسواق الأوروبية مغلقة في وجهها، وفي أول الأمر كان شراء المواد الغذائية من الموانئ الجزائرية يتم بطريقة مباشرة فتدفع الشركة الفرنسية المعنية الثمن إلى الحكومة الجزائرية، ثم غيرت فرنسا طريقة الدفع ولجأت إلى التاجرين اليهوديين بكري وبوشناق ليقوما بالدفع بدالها إلى الحكومة الجزائرية[2]، وقد سمح الداي لهذين اليهوديين وتحت حماية قنصلية فرنسا بتصدير القمح الجزائري إلى فرنسا في سنوات الثورة الفرنسية فكانا يشتريان القمح بثمن منخفض ويبيعانه إلى فرنسا بثمن غال[3]، وبينما كانت فرنسا مدينة لليهوديين الجزائريين، كانا هما مدينين للدولة الجزائرية، وفي سنة 1795م قدر دين فرنسا بمليونين من الفرنكات، أما على دين اليهوديين للجزائر فقدر بـ 300.000 فرنك[4]، ولأن التجار اليهوديين كانا مدينين للجزائر فقد طلب الوالي من الحكومة الفرنسية تصفية حساباتها معهما[5]، ثم عرض الفرنسيين قاعدة للتسوية في أكتوبر 1819م تمثلت في تخفيض هذه الديون من طرفهم من مبلغ حوالي سبعة عشر مليونا إلى سبعة ملايين فقط[6]، يقول حمدان خوجة " كان هذا المبلغ في بداية الأمر 24 مليونا من الفرنكات كما ورد في محضر اللجنة التي كونها الملك لويس فيليب

---

[1] – يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 119.

[2] – أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 14.

[3] – علي محمد محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2015، ص 26.

[4] – أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص 16.

[5] – آرجمنت كوران: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي، ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970، ص 33.

[6] – جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق، ص 267.

لهذا الغرض، ثم وقع اتصال بالمعنيين وجرت مفاوضات نزل المبلغ بمقتضاها إلى سبعة ملايين أبرم في شأنها اتفاق أمضاها الملك نفسه يوم 28 أكتوبر 1819م وينص ذلك الاتفاق على أن الدين يدفع مشاهرة في ظرف عام ابتداءا من فاتح مارس 1820م."[1]

2ـ حادثة المروحة: في يوم 29 أفريل 1827م حدث حوار بين الداي حسن والقنصل الفرنسي دوفال عن سبب تجاهل الحكومة الفرنسية لرسائله المتعددة[2]، وكان رد القنصل الفرنسي منافيا للأصول، فاستشاط الداي غضبا وطلب من القنصل الفرنسي الخروج فورا من حضرته بعدما لوح أمام وجهه بمروحة كانت بيده، فغادر القنصل دوفال ونقل إلى الملك كل ما حصل بينه وبين الداي حسين، واعتبر الملك الفرنسي أن هذا العمل يشكل إهانة جسيمة لفرنسا وطلب من الداي أن يعتذر عن هذه الإهانة غير أن الداي حسين رفض تقديم أي اعتذار[3].

3ـ الحصار البحري الفرنسي: كان رد فرنسا على ذلك هو إرسال قطعة من أسطولها أمام الجزائر بقيادة القبطان كولي التي وصلت يوم 12 جوان 1827م، وطلبوا من الباشا أن يأتي شخصيا على السفينة ويعتذر[4]، وقد اشتملت تعليماته على:

ـ على كبار شخصيات الجزائر التوجه إلى السفينة وتقديم اعتذارهم للقنصل ورفع العلم الفرنسي فوق القصر وعلى المدفعية إطلاق مئة طلقة تحية للعلم الفرنسي .

ـ يمنع مصادرة الأموال العائدة إلى فرنسا، ولا تفتش السفن التي تحمل العلم الفرنسي وعلى الداي الاعتراف بالامتيازات القائمة بين فرنسا والدولة العثمانية وتطبيقها على الجزائر[5].

---

[1] – حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 140.

[2] – شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982، ص 14.

[3] – مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص ص 282 ـ 284.

[4] –أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 24.

[5] –عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 632.

كما تقتضي التعليمات أنه في حالة عدم استجابة الباشا للاقتراحات المذكورة يعلن الحصار رسميا على الجزائر وأعطاه 24 ساعة للرد[1]، وقد رفض الداي هذه المطالب وبذلك دخلت فرنسا والجزائر في حالة حرب اعتبارا من 16 جوان 1827م وبدأ الأسطول الفرنسي محاصرة الجزائر بحرا[2]، واستمر هذا الحصار مدة ثلاث سنوات من 1827/06/16 إلى 1830/06/13[3]، وقد كلف الحصار البحري فرنسا مبلغ سبعة ملايين فرنك سنويا[4].

[1] – أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 25.

[2] – آرجمنت كوران: المصدر السابق، ص 34.

[3] – شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1977، ص 258–259.

[4] – علي محمد محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص 270.

المبحث الثالث: الاحتلال الفرنسي للجزائر وموقف الدولة العثمانية منه

1ـ الاحتلال الفرنسي للجزائر: ظاهريا فإن حادثة المروحة سنة 1827م هي التي أدت إلى تأزم العلاقات بين الجزائر وفرنسا، لكن في الواقع فإن فرنسا كانت تخطط للاستيلاء على الجزائر منذ 1792م[1] لكي تسيطر على هذه المنطقة الغنية بالثروات الطبيعية وبصفتها أيضا موقعا إستراتيجيا هاما من الناحية العسكرية[2]، وقد كان لهذا الاحتلال عدة أسباب منها:

ـ **الأسباب السياسية:** وتتمثل في اعتبار حكومة الجزائر تابعة للدولة العثمانية التي بدأت تنهار والدول الأوروبية تتهيأ للاستيلاء على الأراضي التابعة لها، ثم إن المعارضة التي سيطرت على مجلس النواب في انتخابات نوفبر 1827م خلقت مصاعب للملك الفرنسي الذي كان يعتقد أن الحل الوحيد لإسكات المعارضة هو إحراز انتصار على داي الجزائر.[3]

ـ **الأسباب العسكرية:** انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا إذ أصبح خوض غمار الحروب مقصورا على القوتين الكبيرتين بريطانيا والنمسا لذا اتجهت أنظار فرنسا إلى البحر المتوسط.

ـ **الأسباب الدينية والاقتصادية:** كان الملك العاشر معروفا بتعصبه الديني واتجاهه الموالي لحزب الكنيسة[4]، فأعلن في خطابه بتاريخ 02 مارس 1830م أن الهدف الذي كان يرمي إليه يجب أن يرضي شرف فرنسا ويرجع بالفائدة على المسيحية[5]، كما كانت فرنسا تطمع في خيرات الجزائر وثرواتها الطبيعية وتتطلع لتعريف منتجاتها في أسواقها[6] .

---

[1] – عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 82.

[2] – علي محمد محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص 242.

[3] – عمار بوحوش: المرجع نفسه، ص ص 83-84.

[4] – محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 118 .

[5] – شاوش حباسي: من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي 1830-1962، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 12.

[6] – علي محمد محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص 237.

2ـ الحملة الفرنسية على الجزائر: اجتمع مجلس الوزراء الفرنسي يوم 30 يناير 1830م وقرر القيام بحملة ضد الجزائر، وأقر الملك شارل العاشر مشروع الحملة يوم 07 فبراير وأصدر مرسوما ملكيا بتعيين الكونت دي بورمون قائدا عاما للحملة والأميرال دوبيري قائدا للأسطول[1]، وبدأت الاستعدادات لتنفيذ المشروع حيث جمع الفرنسيون جيشا ضخما من 64.000 رجلا حسب غرينيفيل، و37.000 رجلا حسب جليان، وأسطولا مكون من 675 سفينة وتقدموا نحو سيدي فرج بعد أن أكدت دراساتهم أن تلك البقعة هي نقطة الضعف في الدفاع الجزائري[2].

خرجت الحملة من قاعدة طولون البحرية في 25 ماي 1830م ووصلت في 12 يونيو إلى خليج سيدي فرج[3] ، وقبل إنهاء التحضيرات قام الفرنسيون بطبع بيان باللغة العامية وقام العملاء والقناصل بتوزيع عدة نسخ منه في مختلف أرجاء الوطن تمهيدا للغزو العسكري[4]، كما قام الجنرال دي بورمون بكتابة رسائل لأهل الجزائر[5]، وذلك لأن القوة العسكرية وحدها لا تكفي لضمان النصر فكان البيان قوة إعلامية ودعائية تعمل على إضعاف معنويات الجزائريين بالتالي التخلي عن مساعدة الداي لأن المنشور كان يحمل ادعاءات بأن الفرنسيين جاؤوا لينتقموا من الداي وحده ولتحرير الجزائريين من ظلم العثمانيين[6]. كان حسين باشا على علم بتفاصيل الحملة قبل وقوعها ولكنه لم يكن على علم بمكان

---

[1] – بسام العسلي: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي(1830–1838)، ج3، دار النفائس، ط3، بيروت، لبنان، 1986، ص ص 27–28.

[2] – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 16.

[3] – محمد مورو: بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492–1992 الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم ، دار المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1992، ص 24.

[4] – عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص ص 13–14.

[5] – الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج2، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 80.

[6] – عبد الحميد زوزو: المرجع نفسه، ص ص 24–28.

نزولها، وما دام قد حصن الواجهة البحرية فإنه لا خوف من عواقب الحملة، ومن جهة أخرى كان يعتقد بأن الفرنسيين لم يتخلوا عن فكرة التفاوض على الرغم من استعداداتهم[1] .

ولكن حين بلغ حسين باشا أن الأسطول الفرنسي قد نزل فعلا بسيدي فرج وأنه في طريقه لضرب العاصمة من البر أخذه الخوف فجيشه النظامي لم يكونوا يتجاوزون 6000 رجلا[2]، حيث قام بتعيين زوج ابنته إبراهيم آغا قائدا للجيش وقد أظهر هذا الأخير عدم المقدرة في شغل هذا المنصب كما أظهر عجزا تاما أثناء معركة اسطوالي[3]، وقد أسفرت هذه المعركة عن سقوط الجزائر واحتلالها بتاريخ 05 يوليو سنة 1830م[4]، فبعد تشديد الحملة الحصار على الجزائر لم يجد الداي مناصا من الاستسلام والتوقيع في خمسة يوليو على معاهدة تشتمل على خمس مواد نصت على تسليم قلعة القصبة وكل قلاع مدينة الجزائر إلى الجيش الفرنسي وتعهد من القائد العام للجيش الفرنسي إلى الداي بضمان حريته وكل ممتلكاته الشخصية وحريته في مغادرة المدينة إلى المكان الذي يقع اختياره عليه، وضمان للجنود النظامية وغير النظامية بنفس المميزات والحماية، كما تعهد بحرية إقامة الشعائر الإسلامية وكذلك في حرية الطوائف في التعبد ومزاولة التجارة والصناعة[5].

3ـ **موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي:** كانت الدولة العثمانية في فترة احتلال فرنسا للجزائر تمر بمرحلة ضعف نظرا لتفشي الفوضى بين صفوف الجيش الإنكشاري وعدم

[1] – بسام العسلي: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص ص 69-70.

[2] – أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 36-37.

[3] – جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 98.

[4] – شارل روبير أجيرون: المصدر السابق، ص 15.

[5] – إسماعيل أحمد ياغي : المرجع السابق، ص ص 257-258.

مسايرة أنظمة الدولة العثمانية في تلك الفترة للمفاهيم الحضارية الحديثة وجمودها على سياسة العزلة وكذا ضعف شخصية السلاطين[1].

في أوائل شهر أوت من سنة 1827م كتب سفير فرنسا بإسطنبول مذكرة أبان فيها وجوب تدخل الحكومة العثمانية لتأديب والي الجزائر الذي أظهر عداء للفرنسيين وقام بتحقير قنصل فرنسا بالجزائر، وقد هدد السفير الفرنسي أنه في حالة عدم اعتذار الداي عن إهانته لفرنسا بإعلان الحرب، وكان السفير يعتمد في إعلان حكومته الحرب على الجزائر على البند الحادي عشر من المعاهدة المعقودة بين الدولة العثمانية وفرنسا[2].

كانت الدولة العثمانية منهمكة في اخماد حرب اليونان ولهذا كانت لا تنوي أن تتدخل في قضية جديدة وفي بداية شهر ديسمبر 1829م قدم السفير الفرنسي مذكرة إلى رئيس الكتاب العثماني تضمنت أن الحكومة الفرنسية طلبت من الداي حسين ترضية للشتيمة التي لحقتها في شخص قنصلها بالجزائر وكانت هذه المذكرة ترى أن على الحكومة العثمانية تأديب دايات الجزائر ولذلك عين السلطان محمود الثاني السيد طاهر باشا[3] بغية مطالبة الداي بتغيير سياسته تجاه فرنسا مقابل إقلاع هذه الدولة عن فكرة احتلالها للجزائر ولما رفض الداي حسين استقبال طاهر باشا اتجه المبعوث العثماني على الفور إلى فرنسا ولكنه حينما كتب إلى بولينياك رئيس الحكومة الفرنسية بشأن التفاوض، كانت الحملة الفرنسية قد نزلت بأرض الجزائر وحكم بذلك على وساطة الدولة العثمانية بالفشل[4].

---

[1] – علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد، مصر، 2001، ص ص 340-498.

[2] – آرجمنت كوران: المصدر السابق، ص 39.

[3] – طاهر باشا: كان بحارا ماهرا، قاد الأسطول العثماني في معركة نافارين ، وشارك في الحرب الروسية العثمانية عام 1828م ـ 1829م، ينظر محمد زروال: المرجع السابق، ص 115.

[4] – محمد زروال: المرجع نفسه، ص ص 153-162.

في الأخير يمكننا أن نتوصل من خلال داستنا هذه إلى مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

ـ ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية منذ سنة 1518م، وقد تميزت الأوضاع في الجزائر بعدم الاستقرار خاصة في أنظمة الحكم، حيث تعاقب على حكم الجزائر البيلربايات والباشاوات والآغوات وصولا إلى الدايات كآخر مرحلة من مراحل الحكم العثماني بالجزائر.

ـ كان الدايات الأوائل من طائفة رياس البحر لكن الإنكشارية استرجعت مقاليد الحكم واستطاعت تكوين دولة عسكرية تحكمها الأقلية التركية أي تأسيس نظام جمهوري عسكري مطلق، لأن الداي يصل إلى منصبه عن طريق الانتخاب وعسكري لأن الداي ينتخب من الإنكشارية ومطلق لحرية الداي في اتخاذ القرارات نتيجة تقليص مهام الديوان.

ـ كانت السلطة التنفيذية بيد الداي الذي كان يساعده في أداء مهامه الإدارية وإصدار أوامره وتعليماته ديوان خاص، بينما كان يقوم بتنفيذ هذه الأوامر مجموعة من الموظفين، ولتسهيل تسيير شؤون البلاد قسمت إلى أربع مقاطعات إدارية على رأس كل بايلك باي، وذلك لتسهيل عملية التحكم والسيطرة حيث ساعد ذلك على تحقيق هدف الدولة المتمثل في حفظ الأمن وجباية الضرائب.

ـ واجهت السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر العديد من الثورات والتمردات المناهضة لحكم العثمانيين بسبب سياسة التهميش والقمع وفرض الضرائب التي طبقتها على الأهالي الجزائريين وعلى الرغم من التأثير السلبي لهذه الثورات إلا أن حكومة الدايات استطاعت اخمادها.

ـ كانت علاقة الإيالة بإسطنبول صورية أكثر منها عملية ولم تكن علاقة مستعمر بمستعمر ولم تربط بينهما سوى روابط الدين والمصالح المشتركة، وقد تجلت مظاهر التبعية والولاء في الكثير من الأمور مثل الفرمانات التي كانت ترسلها الدولة العثمانية للجزائر وكذلك الهدايا

المتبادلة بين الطرفين، وقد لاحظنا مظاهر التعاون والتضامن بين الجزائر والباب العالي في الكثير من الحروب مثل معركة ليبانت 1571م ومعركة نافارين 1827م وهذا ما يبين قوة العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية خاصة أثناء الشدائد، وعن مظاهر استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية فإنها تتجلى بوضوح في العديد من المواقف فمثلا تعيين الداي وصلاحياته يكون من قبل الديوان بالجزائر ويرسل للدولة العثمانية لتأكيد التعيين، أما بالنسبة لصلاحياته فأصبحت واسعة وأطلق على نظام الجزائر في تلك الفترة " النظام الجمهوري".

ـ كانت علاقة الجزائر بجيرانها متوترة في كثير من الأحيان بسبب سعي الجزائر للحفاظ على حدودها والتصدي لتوسع الجيران على حساب أراضيها، وقد تدخلت الدولة العثمانية لإصلاح الأمور عدة مرات، وبالنسبة لعلاقات الجزائر بدول أوروبا وأمريكا رغم أنها كانت تتسم بطابع الحروب بصفة عامة بسبب كل ما ذكرناه آنفا، إلا أن ذلك لم يمنع من نمو هذه العلاقات وتطورها وتحسنها في بعض الأحيان وأكثر البلدان احتكاكا بالجزائر بلدان شمال أوروبا إنجلترا، فرنسا، إسبانيا، البرتغال، وأيضا الولايات المتحدة الأمريكية.

ـ عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية خصوصية لم تعرفها بقية العلاقات الأوروبية السلمية أو العدائية، وقد تأرجحت بين الود تارة والعداء تارة أخرى، وتعد سنة 1827م بداية التحول الحاسم لإيالة الجزائر وذلك بتفجير الأزمة بين الجزائر وفرنسا إثر حادثة المروحة المزعومة والتي انتهت بالحصار البحري للسواحل الجزائرية ثم الاحتلال سنة 1830م، وقد كانت الدولة العثمانية في تلك الفترة تعيش ظروفا صعبة ولم يكن في مقدورها حماية نفسها من التقسيم الذي كان يستهدفها من الدول الأوروبية، وعلى الرغم من ضعف موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي إلا أنه يوضح مدى شعور الدولة العثمانية بأن الجزائر تابعة لها.

ـ وفي الأخير يمكن القول أنه رغم النتائج المتوصل إليها إلا أن الموضوع قد يحتاج إلى الكثير من الإثراء العلمي الذي يغطي بعض النقائص التي يمكن أن تلاحظ على هذا العمل.

الملحق رقم 01: الهيكل الإداري للجزائر خلال عهد الدايات (1671ـ 1830م).

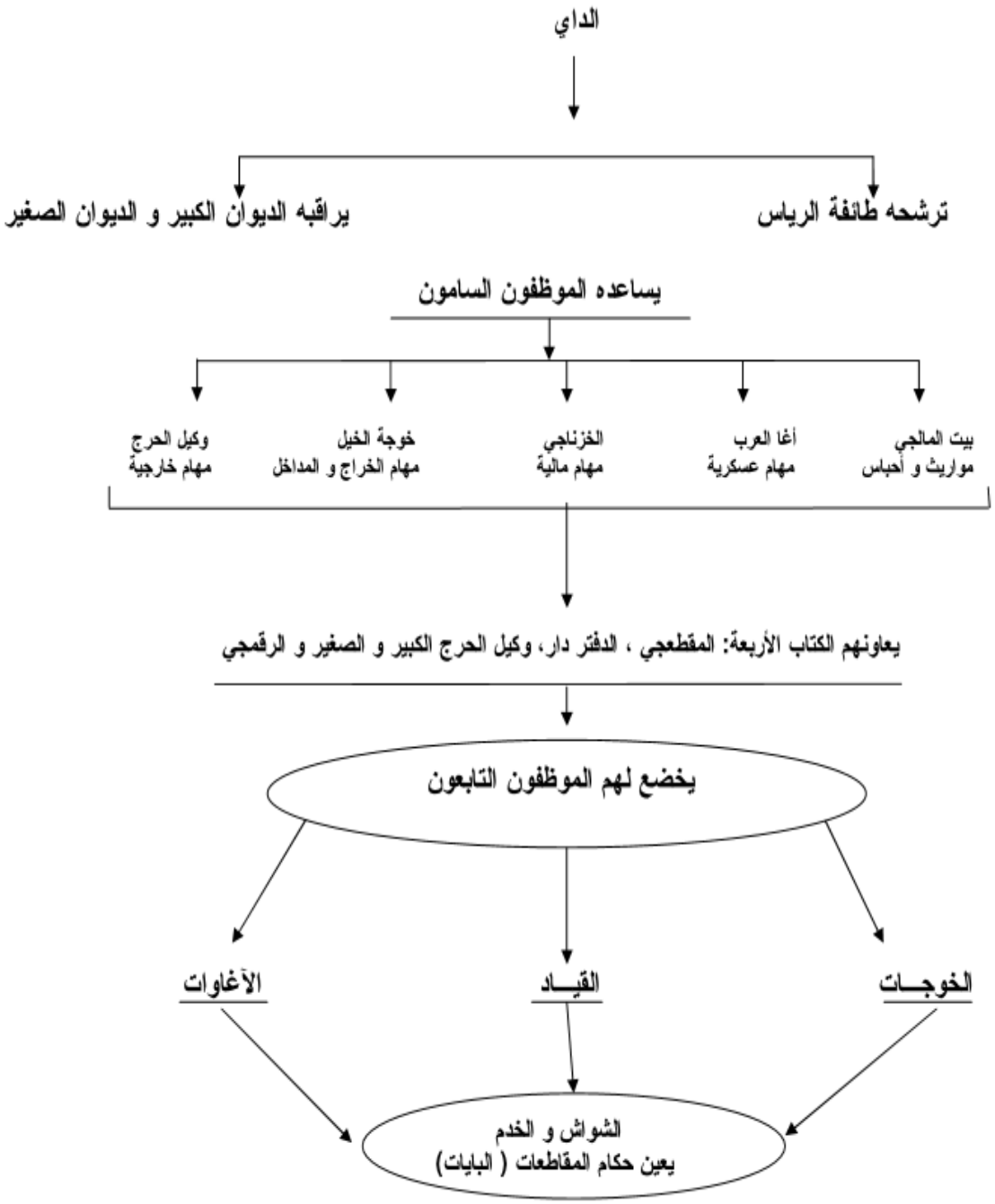

ـ ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 629.

الملحق رقم 02: نص المعاهدة التي وقعت بين عمر باشا واللورد إكسموث.

نص المعاهدة العربي التي عقدت بين عمر باشا واللورد اكسموث .

الحمد لله .

العهد والشروط التي صارت وتمت فيما بين حضرة الجناب العلي عمر باشا متاع (74) (كذا) المدينة المجاهدة وبلاد الجزائر وبين حضـرة الجنـاب العلي ادوارد بارون اكسموث كواليز (كذا) (75) عـلامة الصليب الكبيـر متـاع (كذا) باشا المنسوب لاهل الغزو وقبطان باشا على عمارة بيـرق الانكلترة الازرق ، ورأس حاكم على كل السفاين (كذا) والشقوف متاع دولة الانكليز العلية الموجودين في بحر الشرق وهذا اعتبارا (كذلك) لعظم المنافع والفائدة التي اشتهرت من طرف حضرة الجناب العلي الامير الفاعل المفوض والوكيـل السلطاني متاع دولة الانكلترة العلية في انتها (كذا) وعـدم اسـار (76) (كذا) النصارى حضرة الجناب العلي عمر باشا متاع الجزائر عـلامة لصـدق ارادته بدوام صحبته مع دولة الانكليز العلية واشتهارا لمودة وعظم اعتبـاره لطرف دول الاوروبة (كذا) قد يشهر ويبين على انه اذا امكنت وظهرت عداوة مع اي دولة كانت من دول الاوروبة لم يكون (كذا) احدا من الاسارا معدود تحت العبودية ، ولكن يكونوا مسجونين لاجل العداوة وينظروا لهم بكل حنان بحال اسارات الحرب ، الى ان يكونوا بالبدل كالعادة الجارية في الاوروبة في ذلك الامر ، وبعد انتهاء العداة يرسلوهم الى بلادهم من غير فـداء . والعـادة الاولى التي كانت تنص على اسارات النصارى متوع الحرب ، انهـم يكـونوا عبيدا ، فمن اليوم وقدام (77) تلك العادة المذكورة تكون باطلة ومنكورة الى الابد وعلى ما دام والحق سبحانه وتعالى عالم وشاهد بذلك وهو خير الشاهدين.

هذا العهد قد تحرر (كذا) نسختين في المدينة المجاهـدة محـروسي بـلاد الجزائر يوم الاثنين المبارك يوم رابع من شهر شوال سنـة 1231 من الهجـرة

(73) F.O. C. 0/2 : نص هاته الوثيقة بالعربية والانقليزية . ولعل هاته الاتفاقيـة هي اول اول معاهدة جزائرية مع دول اجنبية ، تحرر باللغة العربية في عهد الاتراك !

(74) اي صاحـب .

(75) هي الكلمة الفرنسية (Cavalier) اي فارس وهو رتبة شرفية .

(76) اي عـدم اسـر .

(77) اي وصـاغـدا .

256

ـ مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ج1، ص 199.

الملحق رقم 03: اتفاقية تسليم الجزائر العاصمة يوم 05 جويلية 1830م.

CONVENTION

ENTRE LE COMTE DE BOURMONT, GÉNÉRAL EN CHEF DE L'ARMÉE FRANÇAISE, ET HUSSEIN, DEY D'ALGER [1]

Alger, le 5 juillet 1830

Le fort de la Casbah, tous les autres forts qui dépendent d'Alger et le port de cette ville seront remis aux troupes françaises ce matin à 10 heures (heure française) [2].

Le Général en chef de l'armée française s'engage envers Son Altesse le Dey d'Alger à lui laisser sa liberté et la possession de toutes ses richesses personnelles [3].

Le Dey sera libre de se retirer avec sa famille et ses richesses particulières dans le lieu qu'il fixera, et tant qu'il restera à Alger il y sera, lui et toute sa famille, sous la protection du Général en chef de l'armée française. Une garde garantira la sûreté de sa personne et celle de sa famille [4].

Le Général en chef assure à tous les soldats de la Milice les mêmes avantages et la même protection [5].

L'exercice de la religion mahométane restera libre. La liberté des habitants de toutes les classes, leur religion, leurs propriétés, leur commerce et leur industrie ne recevront aucune atteinte; leurs femmes seront respectées. Le Général en chef en prend l'engagement sur l'honneur.

L'échange de cette convention sera fait avant dix heures ce matin, et les troupes françaises entreront aussitôt après dans la Casbah et successivement dans tous les forts de la ville et de la marine.

Au camp devant Alger, le 5 juillet 1830.

DE BOURMONT [1].

(Sceau du Dey)

1. Cette convention fut dictée par le Commandant en chef au général Desprez, et l'intendant Denniée en remit une copie à l'Envoyé Mustapha. M. Bracewicz, interprète de l'armée, accompagna ce dernier chez le Dey, qui ne fit aucune difficulté pour y apposer son sceau et qui demanda seulement un délai de deux heures pour l'entrée des troupes françaises. Voy. *Moniteur universel*, 1830, p. 229, 750 et 762.

2. Le Trésor de la Casbah s'élevait à 48 684 527 fr.; il fut expédié en France et compensa les frais de notre expédition. Voy. *Note sur le Trésor de la Casbah. (Anecdotes historiques et politiques pour servir à l'histoire de la conquête d'Alger*, par Merle, secrétaire particulier du comte de Bourmont. Paris, 1831, p. 290.)

3. Hussein réclama 30 000 sequins (270 000 fr.) comme étant sa pleine propriété, disant qu'il les avait laissés à la Casbah. De Bourmont ordonna aussitôt qu'on les lui remît, et l'autorisa à enlever, le 7 juillet et les deux jours suivants, les armes, meubles, étoffes et tapisseries qu'il désirait conserver.

4. Hussein s'embarqua le 20 juillet sur la frégate *La Jeanne d'Arc* avec sa famille, son harem et sa suite, soit au total 110 personnes dont 55 femmes. Il avait demandé de se refugier à Malte, mais le Commandant en chef ne lui avait pas permis de chercher un asile chez des ennemis. Il avait alors déclaré qu'il se retirerait à Naples, et il y débarqua en effet le 31 juillet. Il y séjourna quelque temps et vint ensuite se fixer, le 25 octobre, à Livourne. Voy. *Moniteur universel*, 1830, p. 803, 839, 840, 903, 950 et 1421.

5. 2 500 Janissaires, après avoir été entièrement désarmés, furent embarqués

ـ مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ج2، ص 245.

1/ **المصـادر**:

1-ابن المفتي (حسين بن رجب شاوش)، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، جمعها فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، 2009 .

2-بربروس (خير الدين): مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 .

3-خوجة (حمدان بن عثمان): المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.

4-الزهار (أحمد الشريف): مذكرات الحاج أحمد الشريف ، نقيب أشراف الجزائر(1753-1830)، تقديم و تحقيق: أحمد توفيق المدني ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1980.

5-الزياني (محمد بن يوسف): دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

6-سبنسر (وليام)، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

7-شالر (وليام)، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر(1816-1824م)، تعريب إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

8-العنتري (صالح): مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974.

9-كوران (آرجمنت): السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي، ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970.

10- المزاري (الآغا بن عودة): طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر،ج2، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

11- المزاري (الآغا بن عودة): طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر،ج1، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

12- وولف (جون ب): الجزائر وأوروبا 1500- 1830م، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

13- روبير أجيرون(شارل): تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982.

المصـادر باللغـة الفرنسيـة:

1_ H.D.DE GRAMMONT, HISTOIRE D'ALGER ,SOUS LA DONAIMATION TURQUE (1515_1830), ERNEST LEROUS, PARIS, FRANCE, 1887.

2_ HAEDO.D, TOPOGRAPHIE ET HISTOIRE GENERALE D'ALGER, TRADUCTION DE DR. MONNEREAU ET A.BERBRUGGER, PRESENTATION DE JOCELINE DAKHLIA, PARIS, BUOCHENE, 1998.

2/ المراجـع:

1- إينالجيك (خليل): تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002.

2- بوحوش (عمار): التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1997.

3- بوعزيز (يحيى): الموجز في تاريخ الجزائر،ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

4- بوعزيز (يحيى): علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500. 1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

5- الجمل (شوقي عطا الله): المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1977.

6- الجميعي (عبد المنعم إبراهيم): الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر، 2007.

7- الجيلاني (عبد الرحمان بن محمد): تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، ط6، الجزائر، 1994.

8- حباسي (شاوش): من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي 1830-1962، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

9- دحماني (توفيق): دراسة في عهد الأمان القانون الأساس السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني،الدار العثمانية، الجزائر،2005.

10- الزبيري (محمد العربي): التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

11- زروال (محمد): العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

12- زوزو (عبد الحميد): نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

13- سامح التر (عزيز): الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989.

14- سعد الله (أبو القاسم): أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء4، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1996.

15- سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

16- سعد الله (ابو القاسم): محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1982.

17- سعيدوني (ناصر الدين) ، بوعبدلي (المهدي): الجزائر في التاريخ_العهد العثماني_،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

18- سعيدوني (ناصر الدين): الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000.

19- سعيدوني (ناصر الدين): ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000.

20- سليمان فواز (عبد العزيز): تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ت.

21- السليماني (أحمد): النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر،1993.

22- شويتام (أرزقي): نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800-1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر،2010.

23- الشيخ (رأفت غنيمي): أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، 2006.

24- الصلابي (علي محمد محمد): الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد، مصر، 2001.

25- الصلابي (علي محمد محمد): كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2015.

26- عباد (صالح): الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830)، دار هومه ،الجزائر،2005.

27- العسلي (بسام): الجزائر والحملات الصليبية 1547- 1791، ج2، دار النفائس، ط2، بيروت، لبنان، 1983.

28- العسلي (بسام): المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830-1838)، ج3، دار النفائس، ط3، بيروت، لبنان، 1986.

29- عمورة (عمار): موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

30- عودة (محمد عبد الله) ، الخطيب (إبراهيم ياسين): تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989.

31- عوض (صالح): معركة الإسلام والصليبية، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989.

32- غطاس (عائشة) وأخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات و البحث، طبعة خاصة، الجزائر،2007.

33- قنان (جمال): قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

34- قنان (جمال): معاهدات الجزائر مع فرنسا1619- 1830م، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

35- قنان (جمال): نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830)، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1987.

36- المدني (أحمد توفيق): محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766-1791) سيرته ـ حروبه ـ أعماله ـ نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

37- المدني (احمد توفيق)، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

38- المطوي (محمد العروسي): الحروب الصليبية في المشرق والمغرب،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982 .

39- مورو (محمد): بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492-1992 الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم ، دار المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1992.

40- الهلالي الميلي (مبارك بن محمد)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

41- نايت بلقاسم (مولود قاسم): شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، دار الأمة للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 2007.

42- نايت بلقاسم (مولود قاسم): شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2007.

43- هلايلي (حنيفي): أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2008.

44- ياغي (إسماعيل أحمد): العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية،1997.

45- يحيى (جلال): تاريخ إفريقية الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1999.

3/المقـالات والموسوعـات:

1- شرف (عبد الحق): "الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر"،دورية كان التاريخية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، العدد20، 2013.

2- صابان (سهيل): المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملكة فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000.

3- فكاير (عبد القادر): "العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية"، دورية كان التاريخية، العدد الثامن عشر، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، 2012.

4- المشهداني (مؤيد محمود حمد) ، (رمضان سلوان رشيد): "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518-1830)"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد5، العدد16، 2013.